الإحسان والمحسنون في ضوء القرآن الكريم [دراسة موضوعية]

د. فاطمة محمد الدخري يحيى*

سلم البحث في ١٤٤٦/١٢/١١هـ اعتمد للنشر في ١٤٤٧/١/١٢هـ

ملخص البحث:

يتناول البحث موضوع الإحسان والمحسنون في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية, وبما أن الإحسان أعلى مراتب العبادة ويعبر عن مدى قوة علاقة العبد بربه, وتتجلى فيه: معرفة حقيقة الإحسان والمحسنين، وبيان فوائد الإحسان على المحسنين, وإبراز مقامات الإحسان وتشجيع المؤمنين على الإحسان وبسط أثره في حياة المحسنين، فقد كان ذلك دافعًا للكتابة في هذا الموضوع, من أجل الوقوف على أهميته المتمثلة في: أن الإحسان وفعل المحسنين من أهم مقاصد التشريع, وأفضل صورةً من صور التقرب إلى الله تعالى, وكيف أن القرآن اعتنى بالإحسان والمحسنين، والترغيب فيه باعتباره أرفع مقامات التقرب إلى الله تعالى, آملةً في أن يقدم هذا البحث تصورا أو رؤية لحل مشكلاته المتمثلة في البحث عن معرفة أنواع الإحسان ومقاماته وما صوره ومدى الاستفادة من هذه العبادة السامية, وقد جاء البحث مكونًا من مقدمة وثلاثة مباحث, اشتمل المبحث الأول على مفهوم الإحسان والمحسنون والمبحث الثاني اشتمل على أنواع الإحسان ومقاماته بينما انفرد المبحث الثالث بفوائد الإحسان وفضله ونماذج للمحسنين، ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

Research Abstract:

This study addresses the concept of Ihsan (excellence in worship and conduct) and the Muhsineen (those who practice Ihsan) in the light of the Holy Qur'an, through an objective thematic approach. Ihsan represents the highest level of worship and reflects the depth of the servant's relationship with their Lord. This study aims to explore the reality of Ihsan and the characteristics of the Muhsineen, to highlight the benefits of Ihsan for those who practice it, to explain its various levels, and to encourage believers to adopt Ihsan as a way of life.

The motivation behind this research lies in its great significance, as Ihsan and the actions of the Muhsineen represent one of the key objectives of Islamic legislation and the most noble form of drawing closer to Allah Almighty. The Qur'an has placed great emphasis on Ihsan and the Muhsineen, encouraging its practice as the highest degree of spiritual closeness to Allah.

This study aspires to offer a vision that contributes to solving the issues surrounding this topic, such as understanding the types, levels, and

* عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم, المملكة العربية السعودية.

manifestations of Ihsan, and how to benefit from this elevated act of worship.
The research is structured into an introduction and three main chapters:
The first chapter discusses the definitions of Ihsan and the Muhsineen.
The second chapter examines the types and levels of Ihsan.
The third chapter explores the virtues and benefits of Ihsan and presents examples of those who practiced it.
Finally, the conclusion summarizes the most important findings of the research.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثاً, يأكل ويشرب ويتمتع بلذات الدنيا, إنما خلقه لغاية نبيلة، وهدف سامي, يليق بجلال الله عز وجل, ويحقق التذلل والخضوع له, هي عبادة الله التي تجعل الإنسان العابد ينتظم أمره بوقوفه عند حدود التكاليف التشريعية من أوامر الله ونواهيه. فقد قصر الله علة خلقه من إنس وجن على أن يعبدوه ولا يشركوا به شئًا فقال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦]

فأعلى درجات العبادة أن يعبد العابد الله بإتقان, فيعبده كأنه يراه وإن لم يكن يرى الله, فالله سبحانه وتعالى يراه. ولكي يقوم الإنسان بهذه المهمة على وجهها الأكمل, فقد خلقه الله في أحسن تقويم, ثم أحسن الله كل شيء خلقه فسخر ذلك كله للعابد حتى يقوم بعبادته.

ولما كان الإحسان يقوي صلة العابد بالله إيماناً وتوحيداً وطاعة, لتكون العقيدة سليمة، ويقوم بترقية معاملاته مع بيئته التي تضم الخلائق والكائنات فتجعلها حسنة, وتصحح العبادة فتكون صحيحة الأداء والمقصد, كان ذلك دافعاً شخصياً للباحثة أن تبحث في هذا الموضوع وذلك للتعرف على مفهوم الإحسان, وأنواعه, وفضله, وأجره الدنيوي وثوابه الأخروي. فضلاً على تشجيع المؤمنين بالله لتعزيز وإتقان إيمانهم حتى يرتفع إلى مستوى الإحسان. وقد حصرت الباحثة الموضوع في القرآن الكريم نسبة لكثرة ذكر الإحسان والمحسنون في السياق القرآني, وقد جاء ذكره في القرآن الكريم إما منفرداً وإما مقترناً بالإيمان أو الإسلام أو التقوى مكررًا في مئة وتسعين موضعًا, وقد جاء البحث الموسوم بعنوان (الإحسان والمحسنون في ضوء القرآن الكريم-دراسة موضوعية) مكونًا من ثلاثة مباحث, في كل مبحث ثلاث مطالب, إضافة إلى المقدمة والخاتمة.

المبحث الأول: الإحسان والمحسنون: وفيه ثلاث مطالب, المطلب الأول تناول تعريف الإحسان والمحسنون في اللغة, والمطلب الثاني، ركز على تعريف الإحسان والمحسنين في الاصطلاح, بينما تطرق المطلب الثالث لمفهوم الإحسان والمحسنين في القرآن والسنة.

المبحث الثاني وفيه: أنواع الإحسان ومقاماته وفضله: وفيه ثلاث مطالب, المطلب الأول تناول أنواع الإحسان، المطلب الثاني, اشتمل على مقامات الإحسان, والمطلب الثالث، يتعلق بفضل الإحسان والمحسنون

أما المبحث الثالث فقد تحدث عن فوائد الإحسان وأجر المحسنين ونماذج لهم: وفيه ثلاث مطالب, المطلب الأول، يتناول فوائد إحسان الله للإنسان, المطلب الثاني، تم التركيز فيه على جزاء وفضل الإحسان وأجر المحسنين, المطلب الثالث, يشمل, نماذج من الإحسان والمحسنين.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في: أن كثير من المسلمين يفهمون أن معنى الإحسان هو إعطاء المال للفقراء والمساكين وذي الحاجة, وهذا المفهوم قاصر, فالإحسان يتعدى هذا المفهوم إلى مجالات معنوية ومادية قد يصعب الإحاطة بها. فضلاً عن أن هنالك ضعف في إدراك المسلمين والمؤمنين, بأهمية, وفضل الإحسان، وفوائده, وصوره, وأجر وثواب المحسنين في الدنيا والآخرة, ومن خلال ذلك تكمن مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١-ما المراد بالإحسان والمحسنين في اللغة واصطلاحات العلماء وفي القرآن ؟

٢- ما أنواع الإحسان ومقاماته في القرآن ؟

٣-ما صور الإحسان التي تخدم المجتمع ويرى أثرها واقعيًا في القرآن ؟

٤-ما الفوائد المرجوة من عبادة الإحسان في القرآن ؟

٥-ما جزاء الإحسان وأجر المحسنين في القرآن ؟

أهمية البحث:

وتتجلى في الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع وهي:

١-الإحسان وفعل المحسنين من أهم مقاصد التشريع, وأفضل صورةً من صور التقرب إلى الله تعالى.

٢-تتعدد أهمية هذا الموضوع في اعتناء القرآن الكريم بموضوع الإحسان والمحسنين والترغيب فيه..

٣-الإحسان درجة رفيعة من مقامات التقرب إلى الله والتذلل إليه والإيمان به وتوحيده.
٤-الإحسان صورة أرفع من صور العبادة والقيام بالإعمال الصالحة.
٥-لفت النظر إلى أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان محسناً ويعتني بالإحسان.
٦-الإحسان فن من فنون الصدقة, والأوقاف, والإنفاق, والإيثار.
٧- إبراز ثواب الإحسان وأجر المحسنين عند الله من خلال السياق القرآني.
٨-الإحسان يطهّر النفوس ويُزيل من داخلها سوء الظن، وسوء الفهم وكل ما يُعكّر صفو المجتمع.
٩-من أهم ما يوفّره الإحسان للمجتمع، زيادة قوة أساس المجتمع وتماسك كيانه، وحمايته من الدمار والانهيار.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:
١-معرفة حقيقة الإحسان والمحسنين.
٢- بيان فوائد الإحسان على المحسنين.
٣- إبراز مقامات الإحسان والمحسنين.
٤- تشجيع المؤمنين على الإحسان.
٥-بسط أثر الإحسان في حياة المحسنين.

منهج البحث.

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع الإحسان والمحسنون في القرآن الكريم, حيث تم جمع الآيات التي فيها لفظة الإحسان, ثم تم تصنيف الآيات وفقاً لخطة البحث, وفقًا لمنهج التفسير الموضوعي.

هناك عدة خطوات ومنهجيات يمكن اتباعها لفهم هذا الموضوع بشكل أعمق. وفيما يلي ثلاثة أنواع من المناهج المحتملة التي يمكن اعتمادها:

أولا: تحليل النص القرآني: يتطلب هذا المنهج استجلاء المفاهيم المرتبطة بالإحسان والمحسنون في القرآن الكريم من خلال تحليل الآيات ذات الصلة. يمكن دراسة الكلمات والعبارات ذات الصلة وفهم المعاني والسياقات التي تظهر فيها هذه المفاهيم.

ثانيا: دراسة السياق القرآني: يعنى هذا المنهج بدراسة الآيات ذات الصلة بموضوع الإحسان والمحسنون في سياق السور والأحزاب والمواضع الأخرى في القرآن الكريم.

ثالثا: الدراسات التفسيرية: يمكن استشراف فهم موضوع الإحسان والمحسنون من

خلال الدراسات التفسيرية المتعلقة بالقرآن الكريم. يمكن الاستعانة بالتفاسير التقليدية والمعاصرة والتحليلات العلمية لفهم الآيات ذات الصلة وتفسيرها وتوضيح معانيها.

يجب أن يتم تناول موضوع الإحسان والمحسنون في القرآن الكريم بشكل شامل ومتعدد الجوانب، مع الاستفادة من المصادر التفسيرية واللغوية.

الدراسات السابقة:

١-رياض محمود جابر قاسم, الإحسان في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة, جامعة أم درمان الإسلامية, كلية أصول الدين والتربية, ١٤ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير, ١٤١٠هـ, تحدث الباحث عن إحسان الله في خلق الإنسان, ومجالات الإحسان, وثماره. أهم مخرجات البحث: الإحسان في صورته العليا صفة رب العالمين, الأنبياء بعثوا بالإحسان إلى الخلق وهدايتهم, والإحسان قيمة كبرى ينبغي أن يتحلى بها المسلم. الدراسة موسعة تشمل القرآن والسنة بينما اقتصر هذا البحث على دراسة الإحسان والمحسنين في القرآن الكريم.

٢-أحمد بن سعد بن أحمد آل غرم الغامدي, الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية، رسالة ماجستير, جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين, ١٤٢٢هـ, الناشر وقفية الأمير غازي للفكر القرآني. في هذه الدراسة ركز الباحث على الإحسان في السنة والسيرة النبوية وتطرقت للسلوك الإنساني مع التركيز على السلوك السياسي والجهادي وخرجت الدراسة بما يلي

"١-لإحسان بوابة جهاد النفس القابعة بين جنبي الإنسان، وجهاد الأعداء القابعين على المجتمع من حكام الجور، ومن أعداء الأمة المتربصين على الحدود جنباً، والمتوغلين في أرض الإسلام". البحث المقدم دراسة موسعة لموضوع الإحسان شامل لكل ما تقتضيه كلمة الإحسان في القران، فضلاً على دور المحسنين.

٤-عبد السلام ياسين, كتاب الإحسان, دار لبنان للطباعة والنشر, لبنان, ٢٠١٨م. فقد تناولت هذه الدراسة موضوع الإحسان وفق منهج التفسير الموضوعي، أشار الباحث لخلاصة الموضوع التي تكمن في أن الإحسان غاية الغايات ومحط نظر ذوي الهمم العالية من الرجال، درجة ثالثة بعد الإسلام والإيمان، فوقهما، بناء عليهما لا تحليقاً، لا إيمان بلا إسلام، ولا إحسان بلا إيمان. الإحسان بوابة جهاد النفس القابعة بين جنبي الإنسان، وجهاد الأعداء القابعين على المجتمع من حكام الجور، ومن أعداء الأمة المتربصين على الحدود جنباً، والمتوغلين في أرض الإسلام. والملاحظ أن الكاتب تناول حصر الموضوع في الإحسان, بصورة عامة بالرجوع إلى مصادر

عديدة. والبحث المقدم يحصر موضوع البحث في الإحسان والمحسنين في القرآن.

٥-محمد بن علي العرفج, تأملات في الإحسان من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة الملك فهد الوطنية, الرياض, الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ. ركز الكاتب حول مكانة الخلق في الإسلام, كصورة من صور الإحسان. وكيف اهتم به القرآن الكريم, والحديث عن تفاصيله ومجالاته، داعياً المسلمين إليه, سواء كان ذلك مع خالقهم أو مع مخلوقاته, وأكد أن الإسلام دين حياة واجتماع. فهو يؤسس العلاقات الإنسانية, ويحيطها بسياج متين من هذه الأخلاق الرفيعة. ولم يتطرق الباحث إلى المحسنين في القرآن ما تناولته الدراسة.

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم الإحسان والمحسنون وفيه:

المطلب الأول: تعريف الإحسان والمحسنين لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الإحسان والمحسنين اصطلاحًا.

المطلب الثالث: حديث القران الكريم والسنة النبوية الشريفة عن الإحسان والمحسنين.

المبحث الثاني: أنواع الإحسان ومقاماته:

المطلب الأول: أنواع الإحسان.

المطلب الثاني: مقامات الإحسان.

المطلب الثالث: فضل الإحسان والمحسنين.

المبحث الثالث: فوائد الإحسان وفضله ونماذج للمحسنين:

المطلب الأول: فوائد إحسان الله للإنسان.

المطلب الثاني: جزاء وفضل الإحسان وأجر المحسنين.

المطلب الثالث: نماذج من الإحسان والمحسنين.

الخاتمة

المراجع

المبحث الأول
مفهوم الإحسان والمحسنين
المطلب الأول: تعريف الإحسان والمحسنين

تعريف الإحسان في اللغةً: الإحسان لغةً: أصل كلمة الإحسان في اللغة من حَسُنَ، يُقال: رجلٌ مُحسنٌ ومِحسانٌ؛ أي أنَّه كثير الإحسان، أيضاً الإحسان مشتق من الحسن والحسن عبارة عن كل بهيج مرغوب فيه وذلك ثلاث أضراب: مستحسن من جهة العقل, ومستحسن من جهة الهوى, ومستحسن من جهة الحس[١].

والإحسان ضِدُّ الإساءةِ، وهو فِعلُ ما ينبغي أن يُفعَلَ من الخيرِ وترك ما هو

سيء وقبيح, وهو مصدَرُ أحسَنَ، أي: جاء بفعلٍ حسَنٍ، ويُقالُ على معنيينِ؛ أحَدُهما: متعَدٍّ بنفسِه، كقولِك: أحسَنْتُ كذا: إذا حسَّنْتَه وكمَّلْتَه. وثانيهما: متعَدٍّ بحَرفِ جَرٍّ، كقَولِك: أحسَنْتُ إلى كذا، أي: أوصَلْتُ إليه ما ينتَفِعُ به[٢].

وهنالك كلمات تبدو كأنها من المترادفات للإحسان, لكن بينها فروقات في المعني اللغوي تشير إليها الباحثة للتفريق.

- **الفرق بين الإحسان والفضل والإفضال:** أن الإحسان قد يكون واجبا وغير واجب، حسب الفعل المأمور به, أو المنهي عنه, والفضل لا يكون واجبا على أحد وإنما هو ما يتفضل به من غير سبب يوجبه. جاء في المعجم: "أنَّ الإحسانَ: النَّفعُ الحَسَنُ. والإفضالَ: النَّفعُ الزَّائدُ على أقَلِّ المقدارِ، وقد خُصَّ الإحسان بالفَضلِ، ولم يجِبْ مِثلُ ذلك في الزِّيادةِ؛ لأنَّه جرى مجرى الصِّفةِ الغالبةِ[٣].

- **الفرق بين الإحسان والإنعام:** الإحسان أعم من الإنعامِ من حيث المفهوم, فالإنعام لا يكون إلا من المنعم على غيره لأنه متضمن بالشكر الذي يجب وجوب الدين، فيمكن القول إحسان الإنسان إلى نفسه تقول لمن يتعلم العلم أنه يحسن إلى نفسه ولا تقول منعم على نفسه، والإحسان متضمن بالحمد كالحامد لنفسه، والنعمة متضمنة بالشكر ولا يجوز شكر الشاكر لنفسه لأنه يجري مجرى الدين ولا يجوز أن يؤدي الإنسان الدَين إلى نفسه، والحمد يقتضي تبقية الإحسان إذا كان للغير، والشكر يقتضي تبقية النعمة[٤]. جاء في المعجم: (أنَّ الإحسان يكونُ لنَفسِ الإنسان ولغيرِه؛ تقولُ: أحسَنْتُ إلى نفسي. والإنعامُ لا يكونُ إلَّا لغيرِه)[٥].

- **الفرق بين النفع والإحسان:** أيضاً فرق بين النفع والإحسان لآن النَّفعَ قد يكونُ من غيرِ قَصدٍ، والإحسان لا يكونُ إلَّا مع القصدِ؛ تقولُ: ينفعُني العدُوُّ بما فعله بي: إذا أراد ضَرًّا، فوقع نفعًا، ولا يُقالُ: (أحسَنَ إليَّ في ذلك)[٦]

- **الفرق بين الإحسان والإيمان والإسلام:** وهي مراتب الدين الإسلامي الثلاث، ورد تفصيلها في حديث الصحابي الجليل عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عندما جاء جبريل عليه السلام بهيئة رجل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم, قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ

رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[٧]

ووفقًا للحديث أعلاه, فإن الإسلام هو المرتبة العامّة، والإيمان أخصُّ وأعلى رتبةً من الإسلام، وأما الإحسان فهو أعلى مراتب الدين عند الله، كما قال صلى الله عليه وسلم عنه أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

تعريف المحسنين لغةً: من الحُسْنُ: نَعْتٌ لِما حَسُنَ، تقول: حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْناً. والمَحْسَنُ: المَوْضِعُ الحَسَنُ في البَدَنِ، والجَميعُ: المَحَاسِنُ. وامْرأةٌ حَسْناءُ، ورَجُلٌ حُسّانٌ، وجارِيَةٌ حُسّانَةٌ. والمَحَاسِنُ: ضِدُّ المساوئ. وفلانٌ مِحْسانٌ: لا يَزَالُ يُحْسِنُ. والحُسْنى: ضِدُّ السُّوْأى. وحَسَنٌ: اسْمُ رَمْلٍ لِبَني سَعْدٍ. وكِتَابُ التَّحاسِيْنِ: الغَلِيظُ. والحُسَيْنَاءُ - مَمْدُوْدَةٌ - شَجَرَةٌ خَضْراءُ لها حَبٌّ ووَرَقٌ صَغِيرٌ[٨].

المطلب الثاني: تعريف الإحسان والمحسنين اصطلاحًا

الإحسان اصطلاحًا: يعرف الإحسان في الاصطلاح على أنه إخلاص المسلم في عبادته لله تعالى، ودوام توجهه إليه، مع الاستشعار الدائم لوجود الله تعالى ومراقبته للعبد ."يَعبد المسلم خالقهُ جلَّ وعلا؛ بحيث تكون عبادتهُ على وجه الحضور مع استشعار مُراقبة الله سبحانه وتعالى، فيَشعر وكأنّه يرى الله سبحانه وتعالى ويُراقبه، ويَتّيقن أنَّ الله مُطّلِعٌ عليه، وناظرٌ إليه؛ ممّا يدفع المسلم إلى دوام طاعة الله، ويدفعه كذلك لزيادة التقرّب إلى الله، وهو رادعٌ قويٌ عن المعاصي[٩].

يمكن القول أن المقصود بالإحسان هنا الإخلاص، ولا يَصل الإنسان للإحسان إلّا بأن يكون مُسلماً حقاً، وأن يُؤمن بالله إيماناً خالصاً، ويَطمئنّ قلبهُ بالإيمان، فمن الإحسان استشعار مُراقبة الله؛ فإذا أراد أن يُصلي يشعر برقابة الله؛ فيُصلي بحضورٍ تامٍ وخشوع[١٠].

أيضاً الإحسان وهو مصطلح يستخدم لوصف التصرف بالخير والإحسان واللطف تجاه الآخرين وتقديم العون والدعم والمساعدة بدون مقابل. وقيل الإحسانُ:

هو فِعلُ ما ينفَعُ غيرَه بحيثُ يصيرُ الغيرُ حَسَنًا به، كإطعامِ الجائعِ، أو يصيرُ الفاعِلُ به حَسَنًا بنفسِه, أو هو بذلُ جميعِ المنافِعِ من أيِّ نوعٍ كان، لأيِّ مخلوقٍ يكون[١١]. قال ابن عثيمين: "الإحسان مصدر أحسن يحسن وهو بذل الخير والإحسان في حق الخالق, بأن تبني عبادتك على الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم, وكلما كنت أخلص وأتبع كنت أحسن, وأما الإحسان للخلق, فهو بذل الخير لهم من مال أوجاه أو غير ذلك"[١٢]

تعريف المحسنين اصطلاحًا: المحسنون هم أهل الإحسان الذين يؤدون الواجبات كما طلب الشارع منهم، وينتهون عن المحرمات كما نهاهم عنها، ومع ذلك يجتهدون في وجوه الخير للغير، وقد أشار القرآن في مواضع كثيرة أن الفعل الحسن مطلوب من المؤمنين الذين سماهم الله المحسنين مثال ذلك جاء في موضع إكرام الزوجة حتى إذا حدث اختلاف قاد إلى الافتراق كما قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[١٣]. قال السعدي: (على المحسنين) ليس لهم أن يبخسوهن فكما تسببوا لتشوفهن واشتياقهن وتعلق قلوبهن ثم لم يعطوهن ما رغبن فيه فعليهم في مقابلة ذلك المتعة. فلله ما أحسن هذا الحكم الإلهي وأدله على حكمة شارعه ورحمته! ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون[١٤].

ولعل هذا يشير إلى أن المحسن يقدّم الخير والنفع للآخرين، ولا يؤذي أحداً منهم، وإن آذوه، فلا يردّ ذلك الإيذاء؛ وإنّما يعفو ويصفح، ويقدّم للآخرين دون انتظار شيءٍ منهم، ويصِلهم إن قطعوه، فهو الغني بالله، لا بالناس، فلأنّه محسنٌ مع الله تعالى، وجد السهولة في الإحسان للناس.

ويمكن مما سبق من تعريفات لغوية واصطلاحية، استخلاص أنّ الإحسان خُلُق طيب، يحمل كلّ المعاني الرفيعة في حقيقتها، والأفعال الجليلة، والأقوال الطيبة. وهي صفات تزكي النفوس بتطيب الخواطر، تقرب بين القلوب بتعزيز الروابط الأخوية, وتأخذ مكانتها الأسمى إذا ابتغى العابد بها وجه الله.

والمحسن من العابدين هو الذي يتقرب إلى الله بما فرضه عليه, وينتهي عن نواهيه التي نهاه عنها من غير مَنْ, كما يتقرب إلية بالنوافل وأعمال الخير طاعة بقصد الثواب وفي ذلك كله يستحضر معية الله الذي يراه في كل حركة وسكنة وإن لم يتمكن من رؤية الله.

المطلب الثالث: الإحسان والمحسنون في القران والسنة

الإحسان في القرآن: الإحسان هو إتقان العمل الذي يقوم بهِ المسلم، نحو ربه أو نفسه أو في البيئة من حوله. وبذل كل الجهد من أجل تحقيق ذلك، فهو إذن أعلى منزلة في الدين لا يصل إليها العابد حتى يكون مؤمناً حق الإيمان، والإتيان بالمطلوب شرعا على أتم وجه, وذلك لأنّ أي عمل يتم لوجه الله تعالى، يجب أن يكون كاملًا ومتقنًا[١٥] قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إلى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[١٦].

والإحسان بذل المعروف لعباد الله من قول أو فعل أو مال أو جاه. كما أمر الله بذلك قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٧]. وقال عز وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[١٨], وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[١٩]. الإحسان فعل محمود يستحسنه الناس بالميل القلبي، والرضاء النفسي، ويلمسون فائدة في واقعهم المعاش، هو عكس الإساءة فقد جلبت النفوس على بغض من أساء إليها.

وقد رد ذكر الإحسان في القرآن الكريم إما منفرداً وإما مقترناً بالإيمان أو الإسلام أو التقوى، وجاء مقترنا بعدة عبادات, يمكن ذكر نماذج من ذلك على سبيل المثال:

- ورود ذكر الإحسان في القرآن الكريم منفرداً، مثل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ...﴾[٢٠]. ذُكر الإحسان مقترناً بالإيمان، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾٢١.

- ذُكر الإحسان مقروناً بالإسلام، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٢٢]. اقترن ذكر الإحسان بالتقوى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٢٣].

- الإحسان صفة من صفات الله تعالى, وقد جاء ذكره في القرآن الكريم ما يؤكد ذلك كإحسانه -عز وجل- لخلق الإنسان؛ وقد وُصفت كلمات الله -تعالى- بالحسنى، وهي صفة تشريف لكلامه المنزّه عن النقص، وهذا من قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾[٢٤].

-الإحسان صفة من صفات الأنبياء والصالحين كقوله تعالى في ذكر يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٥].

-جاء ذكر الإحسان إلى الوالدين مقروناً بتوحيده عزّ وجلّ، والإحسان إليهما بمعنى معاملتهما بلطفٍ وخلق حسن، وعدم إيذائهما بالقول أو الفعل، قال تعالى: ﴿وَقَضَى

رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٢٦]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً...﴾[٢٧].

يمكننا ملاحظة أن كلمة الإحسان وصيغها وردت في القرآن الكريم مائة وثمانية مرة. وذلك بصيغ مختلفة, تارة بصيغة الماضي كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[٢٨], وتارة أخرى بصيغة فعل المضارع, كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٢٩], ويأتي بصيغة فعل الأمر كما قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[٣٠]. قال الله تعالى:﴿وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣١]. قال الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإحسان﴾[٣٢], وأيضاً ورد الإحسان بصيغة التفضيل والمصدر كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٣٣]. وقال الله تعالى:﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[٣٤].

وأما المحسنون في القرآن:

وجدت الباحثة أن الآيات التي تضمنت كلمة المحسنين في القرآن الكريم, ثلاثين آية وقد وردت بإشارات مختلفة تارة تشير إلى حب الله وتقديره للمحسنين, وأنهم إذ أحسنوا الظن بالله، يبرَّهم، سيما إذا عودوا على من ليس في يده شيء[٣٥]. كقوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٦]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٧], وقوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٨], وتارة تأتي بصيغة النفع والمغفرة والثواب من الله تعالى للمحسنين, إذ يزيدهم ثواباً يجعل الامتثالَ توبة للمسيء وسبباً لزيادة الثواب للمحسن[٣٩] كقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤٠], وتأتي أيضًا بصيغة طلب الشارع للعمل بإتقان وإحسان, إذ فيه ترغيب وتحريض لهم على الإحسان إلي المطلقات بالمتعة،[٤١] كما قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[٤٢].

كذلك جاء في تفسير القرآن العظيم, أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أي معهم بتأييده ونصره ومعونته وهديه وسعيه وهذه معية خاصة، ومعنى الذين اتقوا أي تركوا المحرمات، والذين هم محسنون أي فعلوا الطاعات، فهؤلاء الله يحفظهم

ويكلؤهم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفيهم"[٤٣] ويؤكد ذلك قول قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[٤٤]

الإحسان في السنة النبوية الشريفة:

لقد كانت حياة رسول الله كلها إحسان, أفعاله درجة من درجات الإحسان لآنه مكلف من ربه, ففعله في كل تفاصيله تشريع, وذلك استجابته لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤٥], والْمُرَادُ بِالشَّرِيعَةِ هُنَا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ من الدين، والمعنى: جَعَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مِنْهَاجٍ وَاضِحٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ يُوصِلُكَ إلى الْحَقِّ فَاتَّبِعْها فَاعْمَلْ بِأَحْكَامِهَا فِي أُمَّتِكَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَشَرَائِعَهُ لِعِبَادِهِ، وَهُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ وَمَنْ وَافَقَهُمْ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أَيْ: لَا يَدْفَعُونَ عَنْكَ شَيْئًا مِمَّا أَرَادَهُ اللَّهُ بِكَ إِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ[٤٦]. ولقد ثبت في السنة الشريفة والسيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربي الصحابة بالبيان العملي على معاني الرحمة, والجود والكرم, وإغاثة الملهوف، وإكرام الضيف, والإحسان للجار.

أشكالٌ أفعال وأقوال الرسول صلى الله علية وسلم, لا تحصى ولا تُعد فهي جملة ما فعله أو قاله أو أقره في حياته، وقد وصل درجة إحسانه صلى الله عليه وسلم، أن وجّه أصحابه والمؤمنين من ورائهم أن يحسنوا حتى في القتل والذبح جاء ذلك في الحديث الصحيح عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله كتبَ الإحسان على كلِّ شيءٍ، فإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"[٤٧].

المحسنون في السنة النبوية الشريفة:

يُعدّ الإحسان صفةٌ من صفات العابدين المقرّبين إلى الله تعالى, ويعرّف بأنّه الإتقان, وقد شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على الإحسان, في عدد من الأحاديث, وكان إذا قام أحدهم بعمل يعد من أعمال الإحسان، كان يقر ذلك حتى يصبح خلق عام, وقد جاء, عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه, قال: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وسَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ في وجْهِهِ الكَرَاهيةَ، وقالَ: كِلَاكُما مُحْسِنٌ، ولَا تَخْتَلِفُوا، فإنَّ مَن كانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا[٤٨].

وذَكّر الرسول صلى الله عليه وسلم أزواجه أن اللاتي يردن الله والرسول والدار الآخرة, سيكونن من المحسنين عملاً كما ورد في الحديث الذي روته السيدة

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها, قالت: لمَّا أُمِرَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ، بَدَأَ بي، فَقالَ: إنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، فلا عَلَيْكِ أَنْ لا تَعْجَلِي حتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، قالَتْ: قدْ عَلِمَ أنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكونَا لِيَأْمُرَانِي بفِرَاقِهِ، قالَتْ: ثُمَّ قالَ: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النبيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وإنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسولَه وَالدَّارَ الآخِرَةَ فإنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤٩], قالَتْ: فَقُلتُ: في أَيِّ هذا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فإنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسولَه وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ ما فَعَلْتُ[٥٠].

أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن الإحسان من الدرجات العليا التي ينالها المحسنين في الآخرة, لذلك طلب الرسول من أصحابه إذا أحضر لأحدهم الموت فليدعوا له أن يكون من المحسنين. عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال, قال رسول صلى الله عليه وسلم: إنَّ لِلمَوتِ فَزَعًا؛ فإذا أتى أحَدُكم وفاةَ أخيه فليَقُلْ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٥١], ﴿وَإِنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾[٥٢], اللَّهمَّ اكتُبْه في المُحسِنينَ، واجعَلْ كِتابَه في عِلِّيِّينَ، واخلُفْ عَقِبَه في الآخِرينَ، اللَّهمَّ لا تَحرِمْنا أجْرَه، ولا تَفتِنَّا بَعدَه[٥٣].

المبحث الثاني

أنواع الإحسان ومقاماته وصوره

المطلب الأول: أنواع الإحسان

لقد ارتبط إحسان الله بكل مناط التكليف:

فأولًا: الإحسان واجب في حق الله تعالى الذي أحسن كل شيء صنعه، وأوجب الإحسان في الاعتقاد الجازم في ألوهيته وربوبيته, وأسمائه وصفاته.

ثانيًا: أوجب الله الإحسان في عبادته التوقيفية من صلاة وزكاة، وصيام, وحج.

ثالثًا: أوجب الله تعالى الإحسان في المعاملات مع الأفراد بما في ذلك الأسرة والأقارب, والمجتمع.

رابعًا: أوجب الله تعالى الإحسان في السلوك الإنساني والأخلاق. كل نوع من هذه الأنواع الأربعة، يضم مجموعة من الصور المختلفة للإحسان, يمكن الإشارة إلى نماذج منها.

النوع الأول: إحسان العبد في حق الله اعتقادًا:

الإحسان مع الله تعالى يعتبر أعلى وأسمى أنواع الإحسان, ويتحقق بطاعته

-عز وجل - في جميع أوامره وعبادته والابتعاد عن جميع المحرمات. ومن صور الإحسان مع الخالق -عز وجل:

الإحسان في الاعتقاد: العقيدة هي الأمور التي تصدق بها النفوس وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينًا عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك. تُقر في القوب تصدياً, وتترجم في الواقع عملاً. الإحسان في الاعتقاد يكون بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.[٥٤]

الإحسان بتوحيد الربوبية: هو بإفراد الله تعالى بالوحدانية، والإقرار بأنه واحد في أفعاله، لا شريك له فيها، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وتدبير الأمور والتصرف في الكون، وغير ذلك مما يتعلق بربوبيته. قال الله تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[٥٥], وقال الله تعالى:﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾[٥٦]. قال سيد قطب: "إنه الاستسلام المطلق –مع إحسان العمل والسلوك– الاستسلام بكامل معناه – والطمأنينة لقدرة الله، والانصياع لأوامر الله وتكاليفه وتوجيهاته مع الشعور بالثقة والاطمئنان للرحمة, والاسترواح للرعاية والرضى الوجداني, رضى السكون والإرتياح.. كل أولئك يرمز له بإسلام الوجه لله. والوجه أكرم وأعلى للاستسلام[٥٧].

الإحسان في توحيد الألوهية: أكبر أنواع الإحسان, الإحسان في العلاقة مع الله وأعظم درجات العلاقة مع الله توحيد الألوهية. من المعروف لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن الألوهية تكون بتوحيده بأفعال العبادة، كالدعاء والخوف والرجاء والتوكل والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر، وغيرها من أنواع العبادة التي يجب إفراده بها، فلا يصرف منها شيء لغيره، بل لا يصح إسلام الشخص إلا بتحقيق توحيد الألوهية، فإن هذا التوحيد أول ما يؤمر به من عزم الدخول في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[٥٨], ونقض هذا التوحيد والوقوع في الشرك, هو سبب لحبوط الأعمال وبطلانها، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥٩].

الإحسان في توحيد الأسماء والصفات: هو إثبات كل ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كل ما لا يليق به.

مما تقدم يمكننا القول بأن أفضل أنواع الإحسان هو إحسان الاعتقاد في الله

وتوحيده, ومن يُخْلص عبادته لله وقصده إلى ربه تعالى، وهو محسن في أقواله، متقن لأعماله، فقد أخذ بأوثق سبب موصل إلى رضوان الله وجنته، وجزاءه الأوفر أن الله يجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته.

إحسان الله للعبد:

من أنواع الإحسان, إحسان الله للعبد, ويبدو ذلك واضحاً من خلال آيات القرآن الكريم أن الإحسان من صفات الله تعالى الفعلية الثابتة, والتي أكرم بها الإنسان فجعله في أحسن تقويم, وأكرمه بتسخير البيئة من حوله, ثم اتصف الله بصفات تحقق له الرضا وسلامة الحياة, فأحسن الله للإنسان في كل مجالات الحياة، ويمكن الإشارة إلى نماذج من ذلك الآتي:-

إحسان الله للعبد في الخلق:

إن الله تعالى أحسن في الخلق كل شئ بصفة عامة, ثم أتقنه وأحكمه[٦٠]، فقال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[٦١], ثم أعطى كل ذي خَلْق ما يصلحه من خَلْقه، ولم يجعل للإنسان من خَلْق الدابة، ولا للدابة من خلق الكلب، ولا للكلب من خلق الشاة، وأعطى كل شيء ما ينبغي له من النكاح، وهيّأ كلّ شيء على ذلك، ليس شيء منها يشبه شيئًا من أفعاله في الخَلْق والرزق والنكاح،[٦٢] فقال الله تعالى:﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[٦٣], ثم أبدع الخالق في إخراج صورة الإنسان التي تدل على كمال الخالق, فقال تعالى: ﴿..وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[٦٤].

وهنا أشار إلى تعداد النعمة في حسن الخلقة، لأن أعضاء ابن آدم متصرفة لجميع ما تتصرف به أعضاء الحيوان، وبزيادات كثيرة فضل بها, ثم هو مفضل بحسن الوجه، وجمال الجوارح،[٦٥] وقد لفت الله الإنسان إلى الحقيقة التي تظهر قدرة الله, والإحسان في الخلق أنه خلق الإنسان في أحسنِ خلقٍ وأحسن صورة[٦٦]، حين قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٦٧]. هذا الصنع البديع, ذكره الله في نسق يدل على عظمته وقدرته, ثم علمنا الشكر والثناء عليه، وهوالذي خلق فسوى فتبارك الله، الذي أحسن كل شيء خلقه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ * ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ * ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[٦٨].

إحسان الله للعبد في الرزق:

إن الله سبحانه وتعالى أحسن في الرزق، وأراد به الرزق الحلال، كما أحسن

في الخلق[٦٩]، قال الله تعالى:﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[٧٠]. قال نبي الله شعيب عليه السلام كما بين القرآن: أَخْبِرُونِي إِنْ كُنْتُ عَلَى حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْهُ من إفساد المال, وَرَزَقَنِي مِنْهُ أَيْ: مِنْ فَضْلِهِ وَخَزَائِنِ مُلْكِهِ رِزْقاً حَسَناً أَيْ: كَثِيرًا وَاسِعًا حَلَالًا طَيِّبًا؟[٧١].

تشير الآيات إلى أن الله تعالى رزق الإنسان بأنواع متعددة من النعم التي لا تحصى ولا تعد, ومن أنواع الرزق التي أحسن الله في تزويد الإنسان بها, أنواع الثمر كما قال الله تعالى:﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[٧٢].هذا الرزق جعله الله دائماً بدوام الحياة واحتياج العبد, قال الله تعالى:﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٧٣]. بل جعل الله للمؤمن الرزق الحسن حلالاً له, يملك التصرف فيه،, فهو ينفق منه سرا وجهرا، أي يعطي منه في الخفاء والعلن[٧٤]. قال الله تعالى:﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾[٧٥]. وإحسان الله تعالى في الرزق لا يقتصر على الدنيا، بل ذلك يشمل أيضًا الآخرة قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٧٦]. وقد جعل الله للعبد الرزق الحسن الذي يتبعه في الجنة التي لا ينقطع نعيمها، ولا يزول والرزق المشار إليه رزق الجنة لدوامه[٧٧] قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾[٧٨].

إحسان الله للعبد في الحكم:

من حسن صنع الله لعبادة عدله في الحكم, ومَن أحسن من الله حكمًا أَيْ لَا أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ عِنْدَ أَهْلِ الْيَقِينِ لَا عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْأَهْوَاءِ, فالله تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء بين الله تعالى أنه أحسن الحاكمين[٧٩] قال الله تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٨٠]. قال سيد قطب: (ومن ذا الذي يجرؤ على أنه يشرع للناس, ويحكم فيه خير مما شرع الله ويحكم فيهم ؟ وأي حجة يملك أن يسوغها بين يدي هذا الادعاء العريض)[٨١].

إن الله خير من يفصل وأعدل من يقضي؛ لأنه لا يقع في حكمه ميل إلى أحد، ولا محاباة لأحد, فإنه الحاكم المنزه عن الجور والميل والحيف.وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة بوضوح, فقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[٨٢].

النوع الثاني: الإحسان في العبادة:

الإحسان في أداء العبادات هو من أهم أنواع التقرب إلى الله, وقمة التقرب أن يؤدي العابد عبادته بإتقان, فيها واستشعار المعية لله بنية خالصة, فقد أخبر رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- جبريل -عليه السلام- عندما سأله عن معنى الإحسان في الحديث الذي رواه أبا هريرة رضي الله عنه, قال: (أن تعبدَ اللهَ كأنك تراه، فإن لم تكنْ تراه فإنه يراك)[٨٣].

للإحسان في العبادة مرتبتين كما بيّن الحديث، الأولى أن يعبد المسلم الله تعالى وكأنّه يراه، أمّا المرتبة الثانية، فهي أن يعبد الله لأنّه يراه، والمقصود من المرتبة الأولى هو الحثّ على أداء العبادات رغبةً وطمعًا، فحسن العبادة مع الترائي، فإذا كان محجوباً فإنه يعبد الله ولا يلتمس الحسن, فإن لم يستطع المسلم ذلك فليعبد الله تعالى خوفاً ورهبةً، فيؤدي المسلم العبادة على أكمل وجه، باستكمال شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها، مستشعراً مراقبة الله عز وجل له.[٨٤] فإن لم تكن تراه فإنه يراك" أي فإن لم تستطع أن تبلغ بعبادتك إلى مستوى مَن يعبد الله كأنه يراه؛ فاعبد الله وأنت على يقين أنه مطلع عليك ناظر إليك، فاستحضر مراقبته في كل ما تقول وتعمل، وتذَكّرْ دائما أنه يراك. وقد أشار القرآن الكريم أن الله بعلمه ووصفه وصفاته شاهد على كل شيء, قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٨٥]. وقال تعالى أيضا: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٨٦]

ومن إحسان العبادة لله أن يحسنها ويتقنها أي: أن يأتي بها على الوجه المشروع دون زيادة ولا نقصان. أن يتقن صلاته وزكاته وحجه وصيامه، أن يحسن في كل قول أو عمل يتقرب به إلى ربه سبحانه، والعبادة لا تخضع للأهواء ولا للآراء ولا لشهوة النفس ونزواتها؛ بل هي ما شرعه الله وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فواجب على العبد أن يتحرى الصواب فيها، وأن يسأل أهل الذكر فيما لا يعلم.[٨٧] وفي صحيح مسلم عَنْ عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»[٨٨].

ويمكن القياس على ذلك كل العبادات والأعمال التي يتقرب به العبد لربه.

فليعمل العبد من العمل ما يغلب على ظنه أنه سَيسُرّه ويفرح به عند لقاء ربه؛ فقد قال سبحانه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٨٩].

النوع الثالث: الإحسان في المعاملات:

أمرنا الله بالإحسان في كل شيء، في الأعمال الصغيرة والكبيرة؛ في كل قول وفي كل فعل، في كل أخذ وفي كل عطاء. وفي كل مقصد من مقاصد الشريعة لذلك تعتبر المعاملات من أنواع الإحسان, لان بحسن المعاملة يأمن الإنسان في دينه, ونفسه, وماله, وعرضه, وإحسانه فيمن حوله مما حوت بيئته من حيوان ونبات وغيرهما مما يمكنه من الاستفادة من تسخير الله من مخلوقات في شأنه, وقد بلغت توجيهات رسول الله بإحسان المعاملات إلى الإحسان حتى في القتل والذبح, حين قال صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإحسان عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"[٩٠].

ولعل الذي يُحسن الذبح وهو يتعامل مع الحيوان، حريٌ به أن يحسن التعامل في الحياة لآن المطلوب الإحسان في كل شيء. فالإنسان العابد مطلوب منه أن يحسن التعامل مع كل شيء حوله, يمكن ذكر بعض النماذج التي أشار إليها القران في المعاملات تأكيدًا لما ذُكر.

الإحسان مع الخلق:

الإحسان مع الخلق يعتبر نوع من أنواع الإحسان, حيث أن هذا النوع يعنى القيام بجميع أنواع الخير تجاه الآخرين مهما بلغت درجة إساءتهم حيث أن في هذه الحالات لا يكون الهدف الأساسي والرئيسي منها الحصول على عائد وإنما الرغبة في تحقيق السعادة والخير للآخرين والحصول على جزاء الإحسان من الله, ومن صور الإحسان مع الخلق التالي:

الإحسان للوالدين:

أوجب الله الإحسان للوالدين ببرهما وطاعتهما في المعروف، ورعايتهما, بإيصال الخير إليهما، وكف الأذى عنهما. بالدعاء والاستغفار لهما في حياتهما وبعد موتهما. والوقوف لهم كسند في حالة تقدم العمر، فالوالدين يخدمان الابن حتى يكبر، ويصير هو إلى القوة في حين يصيران هما إلى الضعف، وإلى الحاجة لمن يخدمهما، وهنا إشارة إلى حكمة الزواج المبكر بأنه خير طريقة -لا لإنجاب طفل- إنما

الإنجاب أب لك يعولك في طفولة شيخوختك. لذلك أراد الحق سبحانه أن يبني الأسرة على لبنات سليمة، تضمن سلامة المجتمع المؤمن[٩١]. جاءت الإشارة في القرآن، بوصفٍ فيه تعبيرٌ لطيفٌ لإكرامهما، حيث منع الله سوء المعاملة لهما حتى بلغة الجسد كنظرة العين, ونبرة الصوت وابتسامة الوجه الساخرة, وعدم التعبير لما يعبر عن عدم الإحترام قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[٩٢]. وقال تعالى ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[٩٣].

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[٩٤]

لقد ربط الله الإحسان للوالدين بتوحيد الله, وإخلاص العبادة له, وذلك من الفطرة اهتمام الوالدين بمولودهما, ولكن الأولاد فيما بعد يهتمون بأولادهم كذلك لذلك جاءت هذا اللفتة اللطيفة من الله المحسن جاء في ظلال القرأن "إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد. إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات... فأما الأولاد فسرعان ما ينسون ذلك كله, ويندفعون بدورهم إلى الأمام, إلى الزوجات والذرية.. وهكذا تندفع الحياة. ومن ثم لا يتوجه الآباء إلى توصية بالأبناء. إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة, ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف, وهنا يجئ الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد, بعد الأمر المؤكد بعبادة الله[٩٥].

روى مسلم في صحيحه عن عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إلى نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ. قَالَ: (فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟). قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلاَهُمَا. قَالَ: «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَارْجِعْ إلى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا[٩٦].

الإحسان إلى الأقارب:

من أوجه الإحسان في المعاملات, اللطف في المعاملة بإتقان مع الأقرباء والضعفاء والمحتاجين, إما لصلة قرابة تجمعهم إليه، وتجعلهم بعضًا منه، أو تجعله بعضًا منهم.. وإما لصلة إنسانية عامة، تلك الصلة التي تقوم على أساس أن الفرد

عضو في الجسد الاجتماعي كله... قال سبحانه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[٩٧]. هنا يبين الله سبحانه أصحاب الحقوق الواجبة على الإنسان نحو شرائح المجتمع, ومن أجَلّ الواجبات, التعامل بإحسان مع مكونات المجتمع، فإذا أحسنت الأُسر في المجتمع إلى بعضها البعض؛ صلح المجتمع، وسادت المحبة والرحمة فيه علق سيد قطب على الآية بقوله: من العقيدة في الله، تنبع كل التصورات الأساسية للعلاقات الكونية, والحيوية, والإنسانية, تلك التصورات التي تقوم عليها المناهج, الاجتماعية, والاقتصادية, والسياسية, والأخلاقية، والعالمية...هذه السمة الأساسية في العقيدة الإسلامية...تبرز هنا في أية الإحسان للوالدين والأقربين, وغيرهم من طوائف الناس[٩٨]، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جارِهِ)[٩٩]

الإحسان إلى الزوجة:

لقد أمر الإسلام المسلم بالإحسان مع كل الناس بصورة عامة ومع الضعفاء والإيتام بصورة خاصة حيث قال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان فمن باب أولى إحسان الزوج لزوجته أن يذل إليها نفقتها كاملة, ويقوم بالمعاشرة بالمعروف, بل حتى إذا كان صعب استمرار الحياة الزوجية ولابد من الطلاق مطلوب أن ينفذ بإحسان قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١٠٠].

الإحسان إلى النفس:

من حسن المعاملة, الإحسان للنفس والقدرة علي تهذبيها والبعد عما حرمه الله وتكفير الذنوب بصورة مستمرة، فالإحسان إذن من الأمور الضرورية التي تساعد على تقوية النفس وبعدها عن ارتكاب المعاصي والذنوب. قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[١٠١]. إن أحسنتم أفعالكم وأقوالكم فقد أحسنتم لأنفسكم؛ لأن ثواب ذلك عائد إليكم، وإن أسأتم فعقاب ذلك عائد عليكم.

الإحسان إلى المسيء:

الإحسان إلى مَن أساء إليك بقولٍ أو فعلٍ مِن أجَلِّ أنواع الإحْسَان. صنّف الهروي -رحمه الله تعالى- منازل العبودية إلى ثلاثة منازل، فقال: "الدَّرجة الأولى ترك الخصومة، والتَّغافل عن الزلَّة، ونسيان الأذيَّة. والدَّرجة الثَّانية أن تُقرِّب مَن يقصيك، وتُكرم مَن يؤذيك، وتعتذر إلى مَن يجني عليك، سماحةً لا كظمًا، ومودَّةً لا مصابرةً"[١٠٢]، وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم خير قدوة في الإحسان للمسيئين له. الإحسان في المجادلة حيث فسّر الشوكاني رحمه الله قول الله تعالى: ﴿وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ﴾[١٠٣], فقال: " بِالطَّرِيقِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ طُرُقِ الْمُجَادَلَةِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ بِالْمُجَادَلَةِ الْحَسَنَةِ لِكَوْنِ الدَّاعِي مُحِقًّا وَغَرَضُهُ صَحِيحًا، وَكَانَ خَصْمُهُ مُبْطِلًا وَغَرَضُهُ فَاسِدًا"[١٠٤]. هذا وقد أمر الله الدفع بالعفو والحلم والإحسان لمَن أساء، ومقابلة الإساءة بالإحسان. قال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[١٠٥].

النوع الرابع: الإحسان في الأخلاق والسلوك:

الإحسان في الأخلاق:

إن الإحسان في الأخلاق يكون بالاهتداء بهدي القرآن الكريم، والاقتداء بأخلاق وسلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال وجميع التصرفات، فإن أحسن الناس خلقًا هو من يتخلق بالقرآن, ويتخذ من رسول الله أسوةً حسنةً له, لان رسول الله صلى الله عليه وسلم, كان خلقه القرآن لالتزامه بما جاء منه من أوامر ونواهي كما قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٠٦] أي: ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ، فلا محالة أنه سيختلف عليك الأمر, فاتبع شريعتك.[١٠٧] لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مع التنزيل للتطبيق العملي, فقد مدحه الله بذلك حين قال عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١٠٨]. عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله؛ أيّ الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا. ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليّ مِن أن أعتكف في هذا المسجد[١٠٩].

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتقوى الله للمسلم في حله وترحاله, وكل تعاملاته كما أكد ذلك الصحابي الجليل أبوذر الغفاري رضي الله عنه في الحديث

المشهور, وهو: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[١١٠].

الإحسان في القول:

أمر الله عباده بإحسان القول, فما من كلام إلا وينبغي أن يكون طيبا حسنا مفيدا، قال الله تعالى:﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١١١]، كما أمرهم أن يقولوا في تخاطبهم وتحاورهم الكلام الحسن الطيب. قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[١١٢] أي: كلموهم طيبًا، ولينُوا لهم جانبًا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فالحُسْن من القول: يأمُر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسنًا كما قال الله تعالى, وهو كل خُلُق حسن رضيه الله عز وجل [١١٣]

الإحسان في ردّ التحية:

من القول الذي أمر الله سبحانه بالإحسان فيه, ردّ المسلم للتحية على من سلم. فإذا سلَّم المسلم وجب الردُّ عليه بأفضل مما سلَّم لفظًا وبشاشةً، فمن قال لأخيه المسلم: سلام عليكم، كتب له بها عشر حسنات، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله، كتب له عشرون حسنة، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب له ثلاثون حسنة, وكذلك لمن رد من الأجر[١١٤]، يدل على ذلك قوله تعالى:﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[١١٥].

مما تقدم يمكن استخلاص أن الإحسان إلى الله يشمل: الإيمان بالله والإخلاص في العبادة والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، الإحسان إلى النفس: يتضمن ذلك العناية بالنفس والحفاظ على صحة الجسد والروح وتطوير القوى الذهنية والروحية والإحسان إلى الآخرين: يتضمن ذلك معاملة الآخرين باللطف والعدل والرحمة وتقديم المساعدة والدعم للمحتاجين والفقراء والمحتاجين. والإحسان إلى البيئة والحيوانات: يشمل ذلك العناية بالبيئة والمحافظة على الطبيعة والمعاملة الحسنة مع الحيوانات.

المطلب الثاني: مقامات الإحسان

الإحسان مقام رفيع, لا يدركه إلا المعترف بفضل الله عليه, المتدبر لحكمة خلقه وجزيل نعماه, فهو عطا الله بلا حدود, وبذل بسخاء بلا تردد, والشعور بأن الله

يحسن للإحسان إحسانا, وللعطاء عطاءً أوفر, هذه المعاني وهذا المقام لا يدركه إلا من علم فأوعى, وأمن فأيقن, أن الله خلقه في أحسن تقويم, وصوره في أحسن صور, ورعاه في كل مراحله، وزوده بنعماه في حله وترحاله, فوجب عليه أن يقابَل الإحسان بالإحسان رغم أن البون شاسع، والفرق كبير بين إحسان وإحسان، فماذا يساوي إحسان المخلوق إلى جانب إحسان الخالق؟ بل إن إحسان المخلوق ما هو إلا من إحسان الخالق، فالذي يشعر بعطاء الله يزيد في الإحسان قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[١١٦]. قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١١٧]. من هناء يمكن القول أن مقامات الإحسان رفيعة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين استنادًا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عمر بن الخطاب (أن تعبدَ اللهَ كأنك تراه، فإن لم تكنْ تراه فإنه يراك)[١١٨]. الحديث يشير إلى مقام المشاهدة, وهو أن يعبد العابد الله كأنه يراه, والمقام الثاني أن يوقن العابد إن يرى الله، فإن الله عز وجل يراه ويعلم سره ونجواه

المقام الأول: مقام المشاهدة.

أن يفعل العبد عملاً يقصد به وجه الله، فيعمله بإخلاص وتدبر حتى كأنه يرى الله أمامه وإن لم يرى الله في الحقيقة, فيستشعر أن الله يراه. مقام المشاهدة هو أن يعبد العبد ربه سبحانه وتعالى كأنه يراه يعني يعبد الله كأنه يشاهده وينظر إليه، يكون حال العابد في أعلى درجات الإيمان، وأعلى درجات الشعور بمعية الله، وهي درجة الإحسان، بل أعلى مقامات الإحسان، الشعور بمعية الله وهو يؤدي الشعائر العبودية التوقيفية، الشعور بمعية الله وهو في حركته وسكونه في ذهابه وإيابه، الشعور بمعية الله في معاملاته وجميع شؤونه يتصرف وهو كالناظر إلى رب السماوات والأرض فوق سماوات مستوٍ على عرشه، يراه ويراقبه ويطلع عليه؟ وهو أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، فهذا المقام كبير وشأنه عظيم، ويحتاج إلى استحضار تام وشهود متواصل[١١٩].

المقام الثاني مقام المراقبة

هي منزلة دون المنزلة الأولى، أي الإيمان الكامل, واليقين العميق. إن لم يكن يرى الله فإنه الله يراه، وهو استحضار مراقبة الله عز وجل واطلاعه سبحانه وتعالى على العبد ظاهراً وباطناً, سراً وعلانيةً, وقول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١٢٠]. فيه

دليل على المقام الثاني, كما قال سيد قطب معلقاً على هذه الآيات " يشعر قلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنس والقربى, فربه يراه في قيامه ووحدته في الصلاة, ويراه في صفوف الجماعة الساجدة, يتعهدهم وينظمهم ويؤمهم وينتقل بينهم, يرى حركاته وسكناته, ويسمع خطواته ودعواته. [١٢١]

إذاً الإحسان هو أنْ يَعبُدَ المؤمنُ ربّه في الدُّنيا على وجهِ الحُضورِ والمُراقبةِ, كأنّه يراهُ بقلبِهِ وينظرُ إليه في حال عبادتِهِ، فكانَ جزاءُ ذلك النَّظرَ إلى الله عياناً في الآخرة. والقرآن يشير إلى مقام المشاهد مؤكداً ذلك تأكيداً لا لبس فيه قال: وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[١٢٢]. وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه. وأن سعيه سوف يُرى في الآخرة، فيميَّز حَسَنه من سيئه؛ تشريفًا للمحسن وتوبيخًا للمسيء. قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[١٢٣].

وبيان ذلك وإيضاحه كما قال العلماء أن للعبد في عبادته ثلاثة مقامات:

الأولى: أن يفعلها على الوجه الذي يسقط معه الطلب..وذلك بأن تكون مستوفية للشروط والأركان.

الثانية: أن يفعل العبد منا عبادته وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى. وهذا هو مقامه صلى الله عليه وسلم كما جاء في قوله: «وجعلت قرة عيني في الصلاة.«

الثالثة: أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه بأن الله يشاهده، وهذا هو مقام المراقبة،

وهذا هو مفهوم الإحسان الذي يجعلنا نعبد الله تعالى ونحن نستشعر أننا في حضرته وتحت نظره ولا نحرم أنفسنا من الخشوع بين يديه والمبالغة في طاعته وحُب المثول بين يديه وأداء فرائضه ثم نرتقي إلى سُننه وما نلبث أن نكون عباداً ربانيين[١٢٤]. كما قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[١٢٥].

المطلب الثالث: صور الإحسان

وردت صور عديدة للأعمال التي تُحقق الوصول إلى الإحسان، وهي أرفع الدرجات التي ينال بفضلها العابد رضاء الله تعالى والجنة، نورد جزء منها على سبيل المثال, وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، وكلّما حرص العبد على تلك الأعمال،

والإكثار منها، نال الجزاء الأوفر من الله سبحانه وتعالى, وفيما يأتي بيانٌ لتلك الأعمال بشكلٍ مفصّلٍ:

الإنفاق:

وهو بذل المال في سبيل الله تعالى، ودليل ذلك قول الله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٢٦] قال السعدي: ولما كانت النفقة في سبيل الله نوعاً من أنواع الإحسان أمر بالإحسان عمومًا فقال: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾, وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان لأنه لم يقيده بشيء دون شيء فيدخل فيه الإحسان بالمال كما تقدم, ويدخل فيه الإحسان بالجاه بالشفاعات ونحو ذلاك, ويدخل في ذلك الإحسان، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع, كما ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس من تفريج كرباتهم وإزالة شدائدهم وعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم وإرشاد ضالهم وإعانة من يعمل عملاً, والعمل لمن لا يحسن العمل[١٢٧].

كظم الغيظ، والعفو:

ذلك يتطلّب مجاهدةٌ للنفس، وليس ذلك من اليسير عليها، ولمّا كان كذلك، فقد وصل بصاحبه إلى حبّ الله له، حيث قال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٢٨]. ويتمثّل العفو والصفح؛ في عدم الإساءة لمن يُقدم على الإساءة؛ لأنّه بذلك يكون قد قدّم ما عنده وزيادةٌ.

الإحسان في الدعوة والحوار والجدال:

يشير السياق القرآني إلى التوجيه الرباني لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمَنِ اتبعه من المؤمنين, القيام بواجب الدعوة إلى دين الله بالطريق المستقيم، الحكيمة التي أوحاها الله إليه في القرآن الكريم, وأن يخاطِب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وأن ينصح لهم نصحًا حسنًا، يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف.[١٢٩] قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٣٠].وقال الله تعالى:﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾١٣١. أوصى الله المؤمنين ألا تجادلوا اليهودَ والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك.

الإحسان في العمل:

مما أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان فيه, العمل سواء كان في أمور الدين أو في أمور الحياة. قال الله تعالى:﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١٣٢]. واعملوا بطاعة الله، إني بما تعملون بصير لا يخفى عليَّ شيء من أعمالكم[١٣٣]. قال الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[١٣٤]. إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات لهم أعظم المثوبة، إنا لا نضيع أجورهم، ولا ننقصها على ما أحسنوه من العمل. ونماذج الإحسان في العمل تتجلى في:

الجهاد:

قال الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٣٥].أي أن الله تعالى لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، بالعون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه, أي وَالَّذِينَ جاهَدُوا في الهجرة لَنَهْدِيَنَّهُمْ سبل الثبوت على الإيمان، و«السبل» هاهنا يحتمل أن تكون طرق الجنة ومسالكها، ويحتمل أن تكون سبل الأعمال المؤدية إلى الجنة والعقائد النيرة، [١٣٦].

الإنفاق في سبيل الله:

جعل القرآن الكريم فعل الإنفاق في سبيل الله, مخرج من مخارج التهلكة, بل جعل ذلك كله، صورة من صور الإحسان قال الله تعالى:﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٣٧].

الإحسان في الاستماع:

قال الله تعالى:﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١٣٨]. فبشِّر -أيها النبي- عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أرشده. وأحسن الكلام وأرشده كلام الله، فالمتصفون بهذه الصفة هم الذين هداهم الله في الدنيا والآخرة، أي: ذوو العقول الصحيحة، والفطَر المستقيمة. أولئك هم الذين وفقهم الله للرشاد والسداد، وهداهم لأحسن الأخلاق والأعمال، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة.[١٣٩]

المبحث الثالث

فوائد الإحسان وأجر المحسنين ونماذج لذلك

المطلب الأول: فوائد إحسان الله للإنسان

إحسان الله في خلق الإنسان

من فوائد إحسان الله في الخلق أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأكمل

صورته كما قال الله عز وجل: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾[١٤٠], قال الشربيني في تفسيره: ﴿فأحسن صوركم﴾[١٤١]"جعلها أحسن الحيوانات كلها كما هو مشاهد". بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن يكون على خلاف ما يرى من سائر الصور ويشير القرآن إلى أن الله أحسن خلق كل شيء[١٤٢], ولكن خلق الإنسان خلق يليق به, جاء في قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنسان مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾[١٤٣]. قال إن كثير: "يقول تعالى مخبراً أنه الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها وأحكمها. وقال مالك عن زيد بن أسلم ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: أحسن خلق كل شيء كأنه جعله من المقدم والمؤخر"[١٤٤].

من حسن خلق الله للإنسان تسلسله في الخلق من نطفة ليس للإنسان دور في تكوينها تتطور في قرارها المكين بفعل الله وحده القادر على كل شيء, وتتنقل من مرحلة إلى مرحلة في صنع بديع وتقدير إلهي فريد حتى تصبح خلقًا أخرًا, في أحسن تقويم, وأجمل صورة, وأرفع مكانة وسط خلق الله من جميع الكائنات الحية[١٤٥], فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[١٤٦].

إحسان الله في الرزق الطيب:

من إحسان الله للإنسان منحه الرزق الطيب الحلال، الذي يقيم صلبه, ويعافي بدنه, ويعينه على نوائب الدهر، فأطعمه من لذات المطاعم والمشارب ما يكفيه، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قرارا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١٤٧]. وقال تعالى: ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضلٍ فضله﴾١٤٨. قال الشنقيطي: "والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن: سعة الرزق, ورغد العيش, والعافية في الدنيا"[١٤٩].

إحسان الله تعالى في خلق الكون وتذليله للإنسان:

لقد خلق الله الكون في أحسن تقويم ' رفع السماء بلا عمد, ينزل منها الماء مدرار ينفع الناس, وجعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أيذكر أو أراد شكورا، ودحا الأرض فجعل فيها الزرع والمرعى وأنبت فيها من كل زوج بهيج, كل ذلك خدمة

للإنسان ومتاعاً له. قال تعالى الله في علاه: ﴿ءَانتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا* رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا* وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا* وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا* أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا * وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا* مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾[١٥٠], وقال تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ * أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا * (ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا * فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا * وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا* وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا* وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا * وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا* مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾[١٥١] .

قال سيد قطب معلقاً على هذه الأيات من سورة عبسى والتي تعدد نعم الله التي أبد فيها الخالق إكراماً لعباده، وجعلها متاعاً لهم ولأنعامهم: هذه هي قصة الطعام, كلها من إبداع اليد التي أبدعت الإنسان. وليس فيها للإنسان يد يدعيها. في أي مرحلة من مراحلها.. حتى الحبوب والذور التي قد يلقيها هة في الأرض.. أنه لم يبدعها, ولم يبتدعها, والمعجزة في المنشائها إبتداءً من وراء تصور الإنسان وإدراكه.. هذه هي القصة التي أخرجتها يد القدرة ﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾[١٥٢].

المطلب الثاني: جزاء الإحسان وأجر المحسنين

لقد جعل الله أجراً عظيماً وجزاءً كبيراً للمحسنين الذين يقومون بأعمال متقنة في الصنع، وموصولة بالله، ومن جمال الله وإحسانه وتعظيمه للإحسان جعل الإحسان نفسه جزاءً للإحسان. قال تعالى: ﴿وما جَزَاءُ الْإحسان إِلَّا الْإحسان﴾[١٥٣]. ففضل الإحسان وأجر المحسين جزاء لا يعد يمكن أن نذكر منه ما يلي:

- **محبة الله:** الإنسان المحسن يكسب محبة الله بإحسانه قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٥٤].

- **رحمة الله:** فالإحسان طريق إلى قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١٥٥]

- **الذريّة الصالحة**: الإحسان يُورث الذرية الصالحة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٥٦].

- **العلم والفقه في الدين**: الإحسان سبب في نيل العلم والفقه في الدين والتمكين له في الإرض, قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٥٧]

- **الإحسان لله**: الإحسان سبب في إحسان الله تعالى إلى عبده؛ فمَن أحسنَ عمله أحسن الله جزاءه. ومن أحسن إلى العباد أحسن إليه رب العباد..قال سبحانه: ﴿هَلْ

جَزَاءُ الْإِحسان إِلَّا الْإِحسان﴾[١٥٨], أيضاً ينال جزاء الإحسان الإلهي من وحد الله وأطاعه في أمره, وانتهى بنواهيه, وحصر عمله في الصالحات من الأفعال قال تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٥٩].فأول المستفيدين من الإحسان هم المحسنون أنفسهم، إليهم يعود نفعه في العاجل والآجل, فالجزاء من جنس العمل.قال سبحانه: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[١٦٠].

- **ثواب الله:** أحسن فإن الإحسان طريق إلى عظيم الأجر وجزيل الثواب؛ قال سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١٦١]. ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٦٢]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[١٦٣].

- **المعية الإلاهية:** ينال الإنسان المحسن معية الله, ويزداد إحسان الله ومعيته كلما زادت تقوى الله, قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[١٦٤]. الإحسان سبيل إلى زيادة الفضل والخير والإكرام من الله رب العالمين؛ قال سبحانه: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

- **رضاء الله:** الإحسان طريق إلى رِضَا الله تعالى فقد كتب الله على السابقين الرضي لحسن صنيهم وجعل ذلك قاعدة مستمرة عبر الأجيال؛ قال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإحسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[١٦٥].

- **الهداية الربانية:** الذين يبزلون الجهد ويفرغون الوسع في سبيل الله, وأعظم أنواع الجهاد القتال في سبيل الله فهو من أشرف الأعمال، وأعلاها قدرا، وأكثرها ثوابا وأجرا.. فهو صيانة للأمة، ورفعة للدين، وإرغام للكافرين، وقطع لهم عن الطمع في البلاد لذلك الذي يسلك هذا الطريق يعد من المحسنين الذين تكفل الله بهدايتهم قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٦٦].

- **انشراح الصدر:** الإحسان إلى النَّاسِ سَبَبٌ من أسبابِ انشِراحِ الصَّدرِ، فالذي يحسِنُ إلى النَّاسِ ينشَرِحُ صَدرُه، ويشعرُ بالرَّاحةِ النَّفسيَّةِ؛ قال ابنُ القيِّمِ: (إنَّ الكريمَ المُحسِنَ أشرَحُ النَّاسِ صَدرًا، وأطيبُهم نفسًا، وأنعَمُهم قلبًا، والبخيلُ الذي ليس فيه إحسان أضيَقُ النَّاسِ صدرًا، وأنكَدُهم عيشًا، وأعظَمُهم همًّا وغمًّا)[١٦٧].

- **طريق إلى الجنة:** الذين يعلنون إيمانهم بصدق وإخلاص جعل الله ثوابهم الجنة وما حوته من نعيم, والأمان من عذاب الله في الأخرة، قال عز وجل: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا

قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٦٨]. قال القاسمي القول في تأويل: "فأثابهم الله بما قالوا أي: بما تكلموا به من قولهم: ربنا آمنا الصادر عن اعتقاد وإخلاص واعتراف بالحق :جنات تجري من تحتها أي: من تحت شجرها ومساكنها :الأنهار يعني أنهار الماء واللبن والعسل: خالدين فيها أي: مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها :وذلك جزاء المحسنين يعني المؤمنين الموحدين المخلصين في إيمانهم "[١٦٩]

مما سبق في هذا المطلب يمكن أن نستخلص أن إتقان العمل، التحلي بالإحسان, بقصد التقرب إلى الله له الكثير من الفضائل والحوافز التي ينالها المحسن في الدنيا والآخرة لأنها من أوامر الله التي يكافئ عليها العبد, وقي ذات الوقت تعود بالمنافع على الفرد والمجتمع والدولة ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

*الإحسان يزيد العبد قرباً من ربه إيماناً وإسلاماً وإحساناً.

*تقوية العلاقات واستمرارها بين الناس لأن فعل المحسن يقع أثره على الذين تم الإحسان إليه.

*الإحسان طريق من خلاله ينال المحسن الجزاء الأوفى من الله.

*الإحسان يحسن موقف المحسن يوم القيامة عندما تعرض الأعمال وتنشر الصحف

*الإحسان ينعكس على المحسن بركة تزيد العمر والرزق وتجلب الرحمة الإلهية

*الإحسان وسيلة لرتق النسيج الاجتماعي وتقوية بنيانه لآن كل عمل تعبدي له مقاصد تتحقق في واقع الناس وحياتهم اليومية.

المطلب الثالث: نماذج من الإحسان والمحسنين

نموذج لإحسان الأنبياء عليهم السلام:

تميز الأنبياء جميعاً بالإحسان إذ كانوا نماذج فريدة في التقرب إلى الله بالاعتقاد الكامل، والطاعة المطلقة، وحسن المعاملة مع أقوامهم، ولعل في قصص الأنبياء جمعياً صور ناصعة ونماذج فريدة في الإحسان، وصف الله معظمهم بالمحسنين، من تلك النماذج قول الله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٧٠]. قال السعدي شارحاً المعنى: "المُحسِنين في عبادةِ اللهِ، المُحسِنين لخَلقِ اللهِ، نعطيهم عِلمًا وحُكمًا بحَسَبِ إحسانِهم، ودَلَّ هذا على كَمالِ إحسان موسى عليه السَّلامُ "[١٧١]

ومن صُوَرِ إحسان موسى عليه السَّلام: سَقْيُه للمرأتينِ دونَ أجرٍ؛ قال تعالى:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا﴾[١٧٢]. وصَف اللهُ سُبحانَه نوحًا عليه السَّلامُ بالإحسانِ، فقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٧٣].

إحسان إبراهيمَ عليه السَّلامُ إلى أبيه بحُسنِ المعاملة، ودعوته بالحسنى رغم أنه مشرك والشَّفَقةِ عليه بلطف كما قصى علينا القرآن قصته فأظهَر كيف أحسَن نبيُّ اللهِ المحسن إلى أبيه في دعوته تلك بأحسَنِ كلامٍ وألطَفِ عبارة، وبندائِه: يا أبتِ إذ قال الله تعالى": ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[١٧٤].

ذكر القران **إحسان نبي الله يوسف عليه السلام**، وسماه المحسن منذ أن بلغ أشده حين قال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٧٥]، حيث نال هذه الدرجة الرفيعة لإحسانه في بتمسكه بالله عز وجل, وإحسانه في الصبر على كيد الأقربين، وقد نال درجة المحسنين وبلغ مقام الإحسان عندما سُجِن ظلماً وهو نبي ابن نبي فوصَفه أصحابُه في السِّجنِ بالمحسنِ، من حسن تعامله معهم قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٧٦]. قال السعدي أيضاً: "فقالا: إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، أي: من أهلِ الإحسان إلى الخلقِ؛ فأحسِنْ إلينا في تعبيرِك لرُؤيانا، كما أحسَنْتَ إلى غيرِنا، فتوسَّلا ليوسُفَ بإحسانِه[١٧٧] إخوتُه بالإحسان قبلَ أن يَعرِفوا أنَّه أخوهم؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٧٨].

ومن صُوَرِ إحسانِه عَفْوُه عن إخوتِه؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[١٧٩], فعَدَمُ المؤاخذةِ على الذَّنبِ: من الإحسانِ، وذلك لقولِ اللهِ تعالى لنبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[١٨٠].

نماذِجُ من الإحسان عِندَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة للمحسنين، في توحيد الله اعتقادًا، وفي الخضوع والتذلل لله عبادةً، وحسن المعشر مع الناس معاملةً، وفي كريم الخصال أخلاقًا. بل كان محسناً في كل تفاصيل حياته في حله وترحاله وفي أعماله وأقواله, نشير إلى بعض نماذج الإحسان في مسيرته المباركة.

- إحسانُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى قرابتِه:

عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: لمَّا أُنزِلَت هذه الآيةُ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ[١٨١], دعا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قريشًا، فاجتَمَعوا فعَمَّ وخَصَّ، فقال: (يا بني كَعبِ بنِ لُؤَيٍّ، أنقِذوا أنفُسَكم من النَّارِ، يا بني مُرَّةَ بنِ كَعبٍ، أنقِذوا أنفُسَكم من النَّارِ، يا بني عبدِ شَمسٍ، أنقِذوا أنفُسَكم من النَّارِ، يا بني عبدِ مَنافٍ، أنقِذوا أنفُسَكم من النَّارِ، يا بني هاشِمٍ، أنقِذوا أنفُسَكم من النَّارِ، يا بني عبدِ المطَّلِبِ، أنقِذوا أنفُسَكم من النَّارِ، يا فاطِمةُ، أنقِذي نَفسَكِ من النَّارِ؛ فإنِّي لا أملِكُ لكم من اللهِ شيئًا، غيرَ أنَّ لكم رَحِمًا سأبُلُّها بِبِلالِها)[١٨٢], (والبِلالُ -بكسرِ الباءِ-: السَّبَبُ الذي يوصَلُ الرَّحِمُ به، وهو الإحسان إلى الأقارِبِ ومعاونتُهم وخِدمتُهم [١٨٣].

إحسانُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى أم المؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي الصحابة بالإحسان إلى النساء كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّ المرأة خُلِقَتْ مِن ضِلعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فَإِنْ ذَهَبتَ تُقيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإن تركته، لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء .«وفي رواية» :المرأة كالضِّلَعِ إنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإن اسْتَمتَعْتَ بها، استمتعت وفيها عوَجٌ .«وفي رواية» :إنَّ المَرأةَ خُلِقَت مِنْ ضِلَع، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَها، وَكَسْرُهَا طَلاَقُهَا"[١٨٤], وقد كان يكرم زوجاته ويأمر المؤمنين بذل: وقد طبق ما قال في حياته إذ تروي أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حين قالت: (واللهِ لقد رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقومُ على بابِ حُجرتي، والحَبَشةُ يَلعَبون بحِرابِهم في مَسجِدِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، يستُرُني بردائِه؛ لكي أنظُرَ إلى لَعِبِهم، ثمَّ يقومُ من أجلي حتى أكونَ أنا التي أنصَرِفُ؛ فاقدُروا قَدْرَ الجاريةِ الحديثةِ السِّنِّ، حريصةً على اللَّهوِ)[١٨٥].

ولقد روت عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها هي تكي عن إحسان الرسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى خديجةَ بعدَ مَوتِها: قالت: (جاءت عجوزٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه

وسلَّم وهو عندي، فقال لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: من أنتِ؟ قالت: أنا جثَّامةُ المُزَنيَّةُ، فقال: بل أنت حسَّانةُ المُزَنيَّةُ. كيف أنتم؟ كيف حالُكم؟ كيف كُنتُم بعدنا؟ قالت: بخيرٍ، بأبي أنت وأمِّي يا رسولَ اللهِ! فلمَّا خرجَت قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، تُقبِلُ على هذه العجوزِ هذا الإقبالَ؟! فقال: إنَّها كانت تأتينا زَمَنَ خديجةَ، وإنَّ حُسنَ العَهدِ من الإيمانِ)[١٨٦].

إحسانُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى اليتامى والمساكينِ والخَدَمِ:

كان انس رضى الله عنه خادماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرى منه ضجراً ولا كلمة جارحة، حيث روى أنَسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه بنفسه قال: (خدَمْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عَشْرَ سِنينَ، فما قال لي: أفٍّ، ولا: لمَ صَنَعْتَ؟! ولا: ألَا صنَعْتَ؟!)؛ ولذلك قال أنسٌ خادِمُه رَضِيَ اللهُ عنه في تمامِ حديثِه: (وكان رسولُ اللهِ من أحسَنِ النَّاسِ خُلُقًا)[١٨٧].

إحسانُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى الحيوانِ:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفق بالحيوان فقد روى عنه عبدِ اللهِ بنِ جعفَرٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: "أردَفَني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَلْفَه ذاتَ يَومٍ، فأسرَّ إليَّ حديثًا لا أُحَدِّثُ به أحدًا مِنَ النَّاسِ، وكان أحبَّ ما استتر به رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لحاجتِهِ هَدَفٌ أو حائِشُ نخلٍ فدخلَ حائطًا لرجلٍ من الأنصار فإذا جمَلٌ، فلمَّا رأى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حنَّ وذرَفَت عيناه، فأتاه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فمَسَح ذِفْراه فسكَت، فقال: من رَبُّ هذا الجمَلِ؟ لِمَن هذا الجَمَلُ؟ فجاء فتًى من الأنصارِ، فقال: لي يا رَسولَ اللهِ. فقال: أفلا تتَّقي اللهَ في هذه البهيمةِ التي ملَّكَك اللهُ إيَّاها؛ فإنَّه شكى إليَّ أنَّك تُجيعُه وتُدْئِبُه)[١٨٨].

إحسانُه في المعاملات وتشجيعه للبيع والقضاء بإحسان:

لقد شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإحسان في المعاملات حتى في البيع والشراء كما ذكر في الحديث الشريف عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى."[١٨٩].

إحسانُه في عَفْوِه وصَفْحِه حتى للمعارضين:

لقد كان صلى الله عليه وسلم حسن الخلق طيب المعشر يحب المؤمنين ويقيم الحجة على المعارضين ويجادل أهل الكتاب بالتي, عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَتْهُ: «أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.»[١٩٠]

الخاتمة:

بعد البحث في الآيات, وما تفضل به المفسرون الذين اطلعت الباحثة على إسهاماتهم في معاني الآيات ومن خلال تتبع مفهوم الإحسان والمحسنين في السياق القرآني, وأراء المفسرين والعلماء من سلف الأمة, فقد خرجت الباحثة بنتائج وتوصيات يمكن تلخيصها في الآتي:

أولاً: النتائج:

-الإحسان درجة رفيعة من درجات توحيد الله, ترفع المحسن لمقام المشاهدة والمراقبة.

-أداء العمل بإحسان تقرباً لله تعالى, له أثر كبير في الارتقاء بحياة الإنسان.

-الأخلاق الحميدة, والمعاملة الحسنة للخلق صورة من صور الإحسان التي تحقق التعاون لتحقيق مقصد الشرع.

-الهدي القرآني والتوجيه النبوي يدعوان إلى الإحسان في كل شيء.

-للإحسان وأفعال المحسنين ثواب عظيم وأجر كبير عند الله تعالى.

ثانياً: التوصيات

ضعف فهم المسلمين لمفهوم الإحسان, أدى إلى ضعف أثر المحسنين في تحقيق مقصد الشرع, ومصلحة الخلق التي يريدها الله. لذلك توصي الباحثة بالآتي:

-اعتماد شرح مفهوم وثقافة الإحسان من خلال المؤسسات التعليمية والقنوات الفضائية ضمن البرامج الإسلامية التي تهتم بتأصيل الآداب والأخلاق.

-بذل العلماء الأجلاء جهدًا مضاعفًا لبناء ركائز العقيدة السليمة والعبادة الصحيحة, والمعاملة الحسنة لتحقيق الإحسان, والسعي لتكوين المجتمع المحسن.

هوامش البحث:

[١] الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني) المفردات في غريب القران, المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار المعرفة, بيروت, بدون تاريخ, ص ١١٨

[٢] إبن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظورالأنصاري الرويفعي الإفريقي), لسان العرب، دار صادر، بيروت ط٣,, جزء ١٣, ص ١١٧

[٣] معجم الفروق اللغوية, لأبي هلال العسكري, ص: ٢٣

[٤] انظر الفيروز آبادي(أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن ادريس الشيرازي الفيروز آبادي)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, المحقق:محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية, لجنة إحياء التراث -القاهر ج٦ص ٣٤٧.

[٥] ابن منظور،لسان العرب ,ص ١١٤.

[٦] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، مؤسسة النشر الإعلامي لجماعة من المدرسين /ط١٠ (ص: ١٩٣-١٩٤).

[٧] أخرجه مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، الجامع الصحيح, المحقق: محمد ذهني أفندي – إسماعيل عبد الحميد الحافظ الطرابلسي-أحمد رفعت -محمد عزت /دار الطباعة العامرة للنشر -تركيا (١٣٣٤هـ), كتاب الإيمان, باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر،ج١ ص ٢٨ برقم (٨)

[٨] لابن منظور، لسان العرب،, ص ١١٤,١١٥.

[٩] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة (الطبعة الأولى)، الرياض: مطبعة سفير، صفحة ١٠

[١٠] إبن منظور, لسان العرب, ج ١٣ص ١١٧.

[١١] انظر موسوعة الأخلاق الإسلامية, ج١ ص٥٧,عبد الرحمن بن ناصر السعدي,بهجة قلوب الأبرار، مدار الوطن للنشر, ٢٠١٢م, ص: ١٤٢.

[١٢] ابن عثيمين (محمد بن صالح العثيمين)، شرح الأربعين النووية,دار الثريا للنشر والتوزيع, المملكة العربية السعودية, الطبعة الثالثة, ٢٠٠٤م, ص ٦٦.

[١٣] سورة البقرة, الآية: ٢٣٦

[١٤] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, الطبعة الأولى, السعودية: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م, ص ١٧٦

[١٩] انظر ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) / تفسير القرآن العظيم / دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض/ تحقيق سامي بن محمد السلامة /ط ٣ ١٤٢٠هـ / ج٦/ ٣٤٧

[١٦] سورة لقمان، الآية: ٢٢

[١٧] سورة الإسراء، الآية: ٥٣

[١٨] سورة البقرة, الآية: ٨٣

[١٩] سورة النساء، الآية:١٢٥

[٢٠] سورة يونس, الآية:٢٦

[٢١] سورة الكهف، الآية:٣٠

[٢٢] سورة لقمان، الآية:٢٢

[٢٣] سورة النحل, الآية:١٢٨

[٢٤] سورة الأعراف, الآية: ١٣٧
[٢٥] سورة يوسف, الآيات:(٣٦ - ٧٨)
[٢٦] سورة الإسراء, الآية: ٢٣
[٢٧] سورة البقرة, الآية:٨٣
[٢٨] سورة الأنعام، الآية:١٥٤
[٢٩] سورة النساء, الآية:١٢٨
[٣٠] سورة, القصص، الآية:٧٧
[٣١] سورة البقرة, الآية: ١٩٥
[٣٢] سورة النحل, الآية:٩٠
[٣٣] سورة النساء,الآية:٥٩
[٣٤] سورة البقرة الأية:٢٢٩
٣٥الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن, دار التربية والتراث للنشر والتوزيع -مكة المكرمة,ج٣ ص ٥٩٥
[٣٦] سورة البقرة, الآية: ١٩٥
[٣٧] سورة آل عمران,الآية:١٣٤
[٣٨] سورة آل عمران، الآية: ١٤٨
٣٩انظر أبو السعود العمادي (محمد بن محمد بن مصطفى)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي -بيروت,ج١ ص ١٠٤
[٤٠] سورة البقرة، الآية: ٥٨
٤١القاسمي (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي)، محاسن التأويل, المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية للنشر -بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٨هـ, ج٢ ص١٦٠
[٤٢] سورة البقرة، الآية: ٢٣٦
[٤٣] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, ج٤ ص ٦١٥
[٤٤] سورة النحل، الآية: ١٢٨
[٤٥] سورة الجاثية، الآية: ١٨
٤٦انظر الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير, دار الكلم الطيب- دمشق, بيروت, الطبعة الأولى (١٤١٤هـ)،ج٥ ص ٩
[٤٧] أخرجه مسلم في صحيحه, كتاب الإمارة.باب الامر بإحسان الذبح والقتل ج٣ ص١٥٤٨ برقم (١٩٥٥)
[٤٨] أخرجه البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري)، الجامع الصحيح,المحقق: الدكتور تقي الدين الندوي، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ), كتاب الأنبياء, باب: ٥٤, ج ٧ ص ١١٦٧، برقم: ٣٤٧٦
[٤٩] سورة الأحزاب، الآية:٢٨
[٥٠] أورده ابن أبي العز(صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي), التنبيه على مشكلات الهداية, مكتبة الرشد – السعودية, الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ), كتاب الطلاق, باب تفويض الطلاق, فصل الاختيار، ج٣ ص ١٣٣٣, وأخرجه مسلم,الجامع الصحيح, كتاب الطلاق, باب: أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية,ج ٤ ص ١٨٥ برقم (١٤٧٥)

[٥١] سورة البقرة، الآية: ١٥٦
[٥٢] سورة الزخرف، الآية: ١٤
[٥٣]أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب التفسير, سورة الأحزاب, ج٦ ص ٣١٨. برقم (٤٧٦٧), وأورده الطبراني (سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي)، المعجم الكبير, المخفق: حمدي عبد المجيد السلفي,مكتبة ابن تيمية للشر – القاهرة, الطبعة ١٣، ج ١٢ ص ٥٩, برقم (١٢٤٦٩)،من طريقين عن قيس بن الربيع عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا, وقال الطبراني: هذا إسناد ضعيف, وقيس بن الربيع فيه كلام / وأورده الروداني (محمد بن محمد بن سليمان الفاسي بن طاهر السوسي الروداني المغربي المالكي) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد, تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير للنشر – الكويت – دار ابن حزم, بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٨هـ),كتاب الجنائز، باب نزول الموت وأحواله، ج١ ص ٤٠٢، برقم (٢٤٠٦)
٥٤سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي,في ظلال القران, دار الشروق، القاهرة, الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون, المجلد الرابع, ص ٢٧٩٣
[٥٥] سورة النساء الآية: ١٢٥
[٥٦] سورة لقمان,الآية: ٢٢
[٥٧]سيد قطب, في ظلال القرآن, ص ٢٧٩٣
[٥٨] سورة النساء، الآية: ٣٦
[٥٩] سورة الأنعام، الآية: ٨٨.
٦٠انظر ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, ج٦ ص ٣٦٠
[٦١] سورة السجدة، الآية: ٧
٦٢المرجع السابق, ج٥ ص٢٩٨
[٦٣] سورة طه,الآية: ٥٠
[٦٤] سورة التغابن، الآية: ٣.
٦٥ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي), المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية للنشر -بيروت,الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)، ج ٥ ص ٣١٨
٦٦ الطبري, جامع البيان'ج٢٤ ص ٥١١
[٦٧] سورة التين، الآية:٤
[٦٨] سورة المؤمنون الآيات (١٢ – ١٤)
٦٩ ابن كثير, تفسير القرآن العظيم،ج٤ ص ٣٤٤
[٧٠] سورة هود: الآية: ٨٨
[٧١] انظر الشوكاني فتح القدير,ج٢ ص ٥٨٩, وعبد الرحمن بن ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمن, ص٢٢٤
[٧٢] سورة النحل، الآية: ٦٧
[٧٣] سورة طه، الآية: ١٣١
٧٤ ابن كثير, تفسير القرن العظيم,ج٤ ص ٥٨٨
[٧٥] سورة النحل، الآية: ٧٥.
[٧٦] سورة الحج:الآية: ٥٨
٧٤ ابن عطي, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٥ ص ٣٢٧

[٧٨] سورة الطلاق، الآية: ١،١
٧٢انظر الشوكاني, فتح القدير, ج٢ص ٥٦
[٨٠] سورة المائدة، الآية: ٥٠
[٨١] سيد قطب, المرجع السابق, ج١ ص ٩٠٤.
[٨٢] سورة يونس الآية: ١٠٩
[٨٣] أخرجه البخاري, في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه, كتاب الإيمان, بال: سؤال جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة, وبيان النبي لى الله عليه وسلم, ج١ ص ٢٢٥, برقم (٥٠) حديث صحيح. أيضاً أخرجه مسلم في صحيحه من طريق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، كتاب الإيمان, باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى, ج١ ص ٣٦: برقم (٨)
٨٤ انظر الحكيم الترمذي(محمد بن علي بن الحسن بن يشر أبو عبدالله الحكيم الترمذي)، رياضة النفس، قدم له وعلق علية: إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية– بيروت: الطبعة الثالثة (١٤٢٦هـ)، ص ٦٢
[٨٥] سورة الحديد، الآية: ٤
[٨٦] سورة يونس، الآية ٦١
٨٧ انظر سيد قطب, في ظلال القرآن ج ص ٩٠٥- ٩٠٦
[٨٨] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الضوء والصلاة عقبه، ج١ ص٢٠٦' برقم (٢٢٨), وأورده الإمام أحمد(الإمام أحمد بن حنبل)، مسند الإمام أحمد بن حنبل, المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر, الطبعة الأولى(١٤٢١هـ), مسند الأنصار, حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمر ويقال ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم,ج٣٦ ص٥٧٤,برقم:(٢٢٢٣٧),وقال: صحيح لغيره, وإسناده حسن.
[٨٩] سورة التوبة، الآية: ١٠٥
[٩٠] أخرجه مسلم, صحيح مسلم, كتاب الصيد والذبائح, وما يؤكل من الحيوان, باب الامر بإحسان الذبح والقتل, وتحديد الشفرة, ج٣ ص ١٥٤٨، برقم (١٩٥٥), وأورده أحمد في المسند, في مسند الشاميين, حديث أوي بن شداد, ج٢٨ ص٣٣٧, وقال اسناده صحيح على شرط مسلم.
٩١ انظر الشعراوي (محمد متولي الشعراوي)، تفسير الشعراوي – الخواطر, بدون بيانات عن رقم الطبعة, ج١٨ ص ١١٠٨٥
[٩٢] سورة العنكبوت،الآية: ٨
[٩٣] سورة الإحقاف، الأية:١٥
[٩٤] سورة الإسراء,الأية:٢٣
[٩٥] سيد قطب, في ظلال القران, ج٤ ص ٢٢٢١
[٩٦] اخرجه مسلم,في صحيحه, كتاب البر والصلة والآداب, باب: بر الوالدين و أنهما أحق به, ج٨ ص٣، برقم (٢٥٤٩)
[٩٧] سورة النساء، الآيات: (٣٦، ٣٧)
[٩٨] سيد قطب, في ظلال القرآن, ج٢ ص ٦٥٩
[٩٩] أخرجه مسلم, في صحيح مسلم، عن أبي شريح العدوي خويلد بن عمرو، كتاب الإيمان, باب: الحث على إكرام الجار والضيف, ولزوم الصمت إلا من الخير, وكون ذلك من الإيمان, ج١ ص ٥٠، برقم (٤٨)، ورواه الامام أحمد مرسلًا ومسندًا, في مسنده, في مسند القبائل, حديث

أبي شريح الخزاعي الكعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم, ج٤٥ ص ١٣٦برقم (٢٧١٥٩), وقال: اسناده صحيح على شرط السيخين.

[١٠٠] سورة البقرة، الآية: ٢٢٩

[١٠١] سورة الإسراء, الآية: ٧

١٠٢انظر الهروي (أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي),منازل السائرين, دار الكتب العلمية للنشر – بيروت, بدون طبعة,قسم الأخلاق, ص ٦١-٦٢

[١٠٣] سورة النحل، آية:١٢٥

١٠٤ فتح القدير, ج٣ ص ٢٤٢

[١٠٥] سورة فصِّلت، الآية: ٣٤

[١٠٦] سورة الجاثية، الآية: ١٨

١٠٧ ابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز,ج٥ ص٨٤

[١٠٨] سورة القلم، الآية: ٤

[١٠٩] أخرجه الطبراني,المعجم الكبير, ج ١٢ ص ٤٥٣، برقم (١٣٦٤٦), وأورده ناصر الدين الألباني, تراجعات الألباني, الصفحة ص٣١, و قال الشيخ رحمه الله: لكن جاء بإسناد خير من هذا فرواه ابن أبي الدنيا في - قضاء الحوائج - ص٣٨ رقم ٣٦

[١١٠] رواه الترمذي سنن الترمذي,أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, باب ما جاء في معاشرة الناس, ج٤ ص ٩٣, برقم (٢١٠٢)وقال حديث حسن, وإسناد رجاله ثقات

[١١١] سورة الإسراء، الآية:٥٣

[١١٢] سورة البقرة، الآية: ٨٣.

١١٣ ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, ج١ ص ٣١٧

١١٤ لتعلبي (أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي), الكشف والبيان عن تفسير القرآن, تحقيق: د. صلاح باعثمان,د. حسن الغزالي, أ.د زيد مهارش، دار التفسير للنشر = جدة – السعودية, الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ), ج ص ٥٠٠

[١١٥] سورة النساء، الآية: ٨٦

[١١٦] سورة القصص، الآية:٧٧

[١١٧] سورة يونس، الآية:٢٦

١١٨ رواه البخاري, في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: ٥٠, حديث صحيح. أيضاً شرح الأربعين النووية, محمد بن صالح العثيمين, طبعة دار الثريا للنشر

١١٩ انظر خالد المصلح(خالد بن عبد الله بن محمد المصلح),شرح الأصول الثلاثة,ج٦ ص٣-٤

[١٢٠] سورة الشعراء، الآيات (٢١٧-٢٢٠)

[١٢١] سيد قطب, مرجع سابق, المجلد الرابع, ١٤٢٣هـ: ص ٢٦٢٠

[١٢٢] سورة يونس، الآية: ٦١

[١٢٣] سورة ق، الآية: ١٦

[١٢٤] جيهان محمود, مقام المشاهدة في عبادة الله تعالى, نشر في موقع البيان بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠١١ (https://www.albayan.ae/across-the-uae/religion-and-life/٢٠١١-٠٩-٣٠-١.١٥١١٣٨٤)

[١٢٥] سورة آل عمران، الآية:٧٩.

[١٢٦] سورة البقرة، الآية: ١٩٥
١٢٧عبد الرحمن بن ناصر السعدي, تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن,, ص ١٤٦
[١٢٨] سورة آل عمران، الآية: ١٣٤
١٢٩ انظر النيسابوري(نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان, المحقق: الشيخ زكريا عميرات , دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى (١٤١٦هـ)، ج٤ ص ٣١٦
[١٣٠] سورة النحل الآية: ١٢٥
[١٣١] سورة العنكبوت الآية: ٤٦
[١٣٢] سورة سبأ الآية: ١١
١٣٣ انظر الطبري, جامع البيان,ج١٩ ص٢٢٦
[١٣٤] سورة الكهف، الأية: ٣٠.
[١٣٥] سورة العنكبوت، الآية:٦٩
١٣٦ ابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, ج٤ ص ٣٢٦
[١٣٧] سورة البقرة، الآية ١٩٥
[١٣٨] سورة الزمر، الآية: ١٨,
١٣٩انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم, ج٧ ص ٩٠
[١٤٠] سورة التين الآية ٤
١٤١سورة غافر آية ٦٤
١٤٢ الخطيب الشربيني (شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي), السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم, دار مطبعة بولاق الأميرية للنشر – القاهرة,(١٢٨٥هـ),٣ ص ٤٩٤
[١٤٣] سورة السجدة الآيات (٦ – ٩).
[١٤٤] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, ج٦ ص ٣٢١
١٤٥ المرجع السابق, ج٥ ص ٤٠٦، وانظر الشوكاني, فتح القدير, ج٣ ص ٥٦٤
[١٤٦] سورة المؤمنون، الآيات (١٢ – ١٤).
[١٤٧] سورة غافر، الآية: ٦٤
[١٤٨] سورة هود، الآية: ٣
[١٤٩] محمد الأمين الشنقيطي,(محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي), أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ج٢ ص ١٧٠
سورة النازعات، الآية: (٢٧ – ٣٣)
[١٥٠] سورة النازعات، الآية: (٢٧ – ٣٣)
[١٥١] سورة عبس,الآيات: (٢٤ – ٣٢)
[١٥٢] سيد قطب, في ظلال القران, ج٦, ١٤٢٣هـ, ٣٨٣٣
[١٥٣] سورة الرحمن, الآية:٦٠.
[١٥٤] سورة آل عمران،الآية: ١٣٤
[١٥٥] سورة الأعراف، الأية:٥٦
[١٥٦] سورة الأنعام، الأية:٨٤
[١٥٧] سورة يوسف، الآية: ٢٢
[١٥٨] سورة الرحمن،الآية: ٦٠

[١٥٩] سورةالأعراف،الآية:١٦١.
[١٦٠] سورة الإسراء، الآية: ٧
[١٦١] سورة البقرة، الآية: ١١٢.
[١٦٢] سورة هود، الآية:: ١١٥
[١٦٣] سورة الكهف، الآية: ٣٠
[١٦٤] سورة النحل، الآية: ١٢٨.
[١٦٥] سورة التوبة، الآية: ١٠٠
[١٦٦] سورة العنكبوت، الآية: ٦٩
[١٦٧] ابن قيم الجوزية,(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية),زاد المعاد في هدي خير العباد, المحقق: شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة للنشر - بيروت, الطبعة الأولى (١٤١٧هـ), ج٢ ص ٢٤
١٦٨ سورة المائدة، الآية: ٨٥.
١٦٩ القاسمي,محاسن التأويل,ج٤ ص ٢٢٧-٢٢٨
[١٧٠] سورة القصص، الآية: ١٤
[١٧١] عبد الرحمن بن ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٣
[١٧٢] سورة القصص، الآيات: (٢٣ – ٢٤)
[١٧٣] سورة الصافات، الآيات:٧٩ - ٨٠
[١٧٤] سورة مريم، الآية: (٤١ – ٤٧)
١٧٥ سورة يوسف آية ٢٢
[١٧٦] سورة يوسف، الآية: ٣٦
[١٧٧] عبد الرحمن بن ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٣٩٧..
[١٧٨] سورة يوسف، الآية:٧٨
[١٧٩] سورة يوسف، الآيات: (٩١, ٩٢)
[١٨٠] تفسير ابن عثيمين- سورة المائدة، (ج١ ص ١٩٣
[١٨١] سورة الشعراء، الآية: ٢١٤
١٨٢ أخرجه مسلم, في صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) ج١ ص ١٩٢ برقم (٢٠٤)
١٨٣ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر, ٢٠٠٧م, ص٨٠
١٨٤أخرجه مسلم, صحيح مسلم، كتاب النكاح, باب الوصية بالنساء, ج٢ ص ١٠٩١, برقم (١٤٦٨)٠
١٨٥ أخرجه مسلم, في صحيحه, كتاب صلاة العيدين, باب اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد, ج٢ ص ٦٠٩, برقم (٨٩٢)
١٨٦أخرجه البخاري, صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب فضل من يعول يتيمًا, ج١٢ ص ٥١, برقم (٦٠٠٥)
[١٨٧] أخرجه البخاري، صحيح البخاري -الجامع الصحيح, كتاب الأدب, باب المِرقة من الله, ج٨ ص ٤٠, برقم (٦٠٤٣)

[١٨٨] أخرجه مسلم, صحيح ميلم, كتاب الحيض, باب ما يستتر به لقضاء الحاجة, ج١ ص ٢٦٨, برقم (٣٤٢), ورواه أبو داوود (أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني), سنن أبي داود, المحقق: شعيب الارناؤوط, محمد كامل قره بللي,دار الرسالة العالمية للنشر, الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ), كتاب الجهاد, باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم, ج٤ ص ٢٠٠-٢٠١, وقال حديث صحيح، وهذا إسناد قوي, ١٤٢١هـ

[١٨٩] أخرجه البخاري, صحيح البخاري, كتاب البيوع, بَابُ مَنْ انظر مُوسِرًا,ج٣ ص ١٦٨, برقم (٢٠٨٤)

١٩٠ أخرجه البخاري, صحيح البخاري, كتاب بدء الخلق, باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة ففي السماء, ج٤ ص ١١٥, برقم ٣٢٣١

المراجع

- القرآن الكريم-كتب التفاسير أصول التفسير -كتب المعاجم– كتب السنة– كتب الرقائق والآداب والأفكار.

المراجع مرتبة كما جاءت بالبحث:

- الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني) المفردات في غريب القران, المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار المعرفة, بيروت, بدون تاريخ, ص ١١٨
- إبن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظورالأنصاري الرويفعي الإفريقي), لسان العرب، دار صادر، بيروت ط٣, , جزء ١٣, ص ١١٧
- معجم الفروق اللغوية, لأبي هلال العسكري, ص: ٢٣
- انظر الفيروز آبادي(أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن
- أبي بكر بن ادريس الشيرازي الفيروز آبادي)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, المحقق:محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية, لجنة إحياء التراث -القاهر ج٦ص
- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، مؤسسة النشر الإعلامي لجماعة من المدرسين /ط١٠ (ص: ١٩٣-١٩٤).
- أخرجه مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، الجامع الصحيح, المحقق: محمد ذهني أفندي – إسماعيل عبد الحميد الحافظ الطرابلسي-أحمد رفعت -محمد عزت /دار الطباعة العامرة للنشر -تركيا (١٣٣٤هـ), كتاب الإيمان, باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر،ج١ ص ٢٨ برقم (٨)
- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة (الطبعة الأولى)، الرياض: مطبعة سفير، صفحة ١٠
- ابن عثيمين (محمد بن صالح العثيمين)، شرح الأربعين النووية, دار الثريا للنشر والتوزيع, المملكة العربية السعودية, الطبعة الثالثة, ٢٠٠٤م, ص ٦٦.
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, الطبعة الأولى, السعودية: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م, ص ١٧٦

- انظر ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل ابن عمربن كثير القرشي الدمشقي) / تفسير القرآن العظيم / دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض/ تحقيق سامي بن محمد السلامة /ط ٣ ١٤٢٠هـ / ج٦/ ٣٤٧
- الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن, دار التربية والتراث للنشر والتوزيع -مكة المكرمة, ج٣ ص ٥٩٥
- انظر أبو السعود العمادي (محمد بن محمد بن مصطفى)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي -بيروت, ج١ ص ١٠٤
- القاسمي (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي)، محاسن التأويل, المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية للنشر -بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٨هـ, ج٢ ص١٦٠
- انظر الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير, دار الكلم الطيب- دمشق, بيروت, الطبعة الأولى (١٤١٤هـ)/)،ج٥ ص ٩
- أخرجه البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري)، الجامع الصحيح, المحقق: الدكتور تقي الدين الندوي، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ), كتاب الأنبياء, باب: ٥٤, ج ٧ ص ١١٦٧، برقم: ٣٤٧٦
- أورده ابن أبي العز(صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي), التنبيه على مشكلات الهداية, مكتبة الرشد – السعودية, الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ), كتاب الطلاق, باب تفويض الطلاق, فصل الاختيار، ج٣ ص ١٣٣٣,
- الطبراني (سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي)، المعجم الكبير, المخفق: حمدي عبد المجيد السلفي, مكتبة ابن تيمية للشر– القاهرة, الطبعة١٣، ج١٢ ص ٥٩, برقم (١٢٤٦٩)،من طريقين عن قيس بن الربيع عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا, وقال الطبراني: هذا إسناد ضعيف, وقيس بن الربيع فيه كلام.
- وأورده الروداني (محمد بن محمد بن سليمان الفاسي بن طاهر السوسي الروداني المغربي المالكي) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد, تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير للنشر – الكويت– دار ابن حزم, بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٨هـ), كتاب الجنائز، باب نزول الموت وأحواله، ج١ ص ٤٠٢، برقم (٢٤٠٦)
- ٥٤سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي, في ظلال القران, دار الشروق، القاهرة, الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون, المجلد الرابع, ص ٢٧٩٣
- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي), المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية للنشر -بيروت, الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)، ج ٥ ص ٣١٨
- انظر الحكيم الترمذي(محمد بن علي بن الحسن بن يشر أبو عبدالله الحكيم الترمذي)، رياضة النفس، قدم له وعلق علية: إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية للنشر – بيروت: الطبعة الثالثة (١٤٢٦هـ)، ص ٦٢
- وأورده الإمام أحمد (الإمام أحمد بن حنبل)، مسند الإمام أحمد بن حنبل, المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر, الطبعة الأولى (١٤٢١هـ), مسند الأنصار, حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمر ويقال ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم, ج٣٦ ص ٥٧٤, برقم: (٢٢٢٣٧), وقال: حديث صحيح لغيره, واسناده حسن.

- انظر الشعراوي (محمد متولي الشعراوي)، تفسير الشعراوي – الخواطر, بدون بيانات عن رقم الطبعة, ج١٨ ص ١١٠٨٥
- انظر الهروي (أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي)، منازل السائرين, دار الكتب العلمية للنشر – بيروت, بدون طبعة, قسم الأخلاق, ص ٦١-٦٢
- الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن, تحقيق: د. صلاح باعثمان, د. حسن الغزالي, أ.د زيد مهارش، دار التفسير للنشر = جدة – السعودية, الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ)، ج ص ٥٠٠
- انظر خالد المصلح (خالد بن عبد الله بن محمد المصلح)، شرح الأصول الثلاثة, ج٦ ص٣-٤
- جيهان محمود, مقام المشاهدة في عبادة الله تعالى, نشر في موقع البيان بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠١١ (https://www.albayan.ae/across-the-uae/religion-and-life/٢٠١١-٠٩-٣٠-١.١٥١١٣٨٤)
- انظر النيسابوري(نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان, المحقق: الشيخ زكريا عميرات, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى (١٤١٦هـ)، ج٤ ص ٣١٦
- الخطيب الشربيني (شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم, دار مطبعة بولاق الأميرية للنشر – القاهرة, (١٢٨٥هـ)، ٣ ص ٤٩٤
- محمد الأمين الشنقيطي, (محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ج٢ ص ١٧٠
- ابن قيم الجوزية, (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية), زاد المعاد في هدي خير العباد, المحقق: شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة للنشر - بيروت, الطبعة الأولى (١٤١٧هـ), ج٢ ص ٢٤
- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر, ٢٠٠٧م, ص٨٠
- ورواه أبو داوود (أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني), سنن أبي داود, المحقق: شعيب الارناؤوط, محمد كامل قره بللي, دار الرسالة العالمية للنشر, الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ), كتاب الجهاد, باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم, ج٤ ص ٢٠٠-٢٠١, وقال حديث صحيح، وهذا إسناد قوي, ١٤٢١هـ